وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

MINISTÈRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⴰⵢⵏⵜⵉⵙⵙⵏⵜⴰⵏⵜⵉⵏⵜⵉⵣⵣⵓⵔⵉⵜⵜⴰⵏⵜⵉⵙⵙⵏⵜⵉⵏⵜⵉⵙⵙⵏⵜⵉⵏⵜⵉⵙⵙⵏⵜⵉ

ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜⵏⵜⵉⵏⵜⵉⵎⵓⵔⵜⴰⵏⵜⵉⵏⵜⵉⵙⵙⵏⵜⵉⵏⵜⵉⵙⵙⵏⵜⵉ

UNIVERSITÉ MOULOUD MAMMERI DE TIZI–OUZOU

FACULTÉ DES LETTRES ET DES LANGUES

Département de Langue et littérature Arabes

جامعة مولود معمري – تيزي وزو

كلية الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربية وآدابها

رقم الترتيب.....

الرقم التسلسلي.....

الميدان: اللغة والأدب العربي

الفرع: دراسات أدبية

التخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة مقدمة لاستكمال نيل شهادة الماستر

عنوان المذكرة:

بناء الشخصية والمكان في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" لـ: الطيب صالح

إعداد الطالبتين:

يحياوي حيزية

زوقاغ كهينة

إشراف الأستاذ:

جمال بن عمار

لجنـــــة المناقشة:

د.عمي ليندة، أستاذة محاضرة صنف (ب)– جامعة مولود معمري تيزي وزو.....رئيسة

د. جمال بن عمار، أستاذ مساعد صنف (أ)– جامعة مولود معمري تيزي وزو..مشرفا ومقررا

د. سعدية لكحل، أستاذة مساعدة صنف (أ)– جامعة مولود معمري تيزي وزو.....ممتحنة

السنة الجامعية: 2018/ 2019

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

لله الفضل من قبل ومن بعد فالحمد لله منحنا القدرة على إنجاز هذا العمل المتواضع، وبعد:

أتوجه بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام إلى الأستاذ الفاضل "جمال بن عمار" على مساعدته لنا في إنجاز هذا العمل وعلى جميل صبره ونصائحه الصائبة، فنسأل الله أن يجزيه خيرا.

كما نتقدم بعظيم الشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة مولود معمري ونسأل الله التوفيق والسداد.

إهداء

إلى من لونت عمري بجمالها وحنانها وعجز اللسان عن وصف جميلها وسهرت وضحت براحتها حتى تراني مرتاحة.

وشملتني بعطفها ورعايتها "أمي الحبيبة" أطال الله عمرها

إلى من أنار لي دربي وعلمني أن الصبر والمثابرة أساس للنجاح إلى من أضاء لي الدنيا شموعا فحمل المسؤولية حتى أكملت مشواري إلى أبي العزيز حفظه الله.

إلى جدتي أطال الله عمرها

إلى من ذقت في كنفهم طعم السعادة.

إلى إخوتي: محمد وزوجته، كمال، نبيل، عادل، عمر، مختار.

إلى من توسدت معهم حضن الحنان وشاركوني كل أفراحي وأفراحي.

إلى أختاي مسعودة، فايزة.

إلى الكتاكيت الصغار: شمس الدين، أيمن، رتاج، إلياس.

إلى كل الأهل والأصدقاء.

إلى كل من قضيت معهم أيام عمري: لويزة، زهرة، صونية، رزيقة، صافية، نسيمة.

إلى صديقتي وأختي التي لم تلدها أمي والتي تقاسمت معها إنجاز هذا العمل المتواضع "كهينة".

إلى كل الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني

اهدي ثمرة جهدي هذه.

حيزية

إهداء

إلى من غرست ابتسامة الحياة في نفسي فعلمتني أن القدر أقوى مني ومنها إلى من كان بعدها يبكيني وقربها يفرحني.

إلى التي انتظرت فرحتي ليكون فرحها أكبر وهي تضمني بين ذراعيها إلى "أمي الغالية" أطال الله عمرها.

إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

إلى من علمني ان الحياة كفاح وعمل أختاي الغاليتان: مسعودة، لويزة.

إلى إخوتي: محمد وموسى وزوجاتهما، سليمان، توفيق، ياسين.

إلى الكتاكيت الصغار: هدى، علاء الدين، أنابيس، آية ونهال.

إلى من امتزجت روحي بأرواحهن: لويزة، زهرة، صونية، رزيقة، نسيمة، صافية، ليدية، حيزية.

إلى صديقة الطفولة ورفيقة العمر التي قاسمتني إنجاز البحث "حيزية"

إلى كل من تجمعني به أواصر المحبة والأخوة في الله.

اهدي هذا المجهود المتواضع.

كهينة

مقدّمة

مقدمة:

تُعتبر الرّواية من الفنون الأدبية المرتبطة بالمجتمع التي يكاد يرى فيها صورة ذاته متمثلة ومنعكسة داخل النص الروائي، وقد عكست الرواية العربية منذ نشأتها الصورة النفسية للإنسان العربي، كما حملت همومه ومشكلاته السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وعبرت بصدق عن معاناته النفسية التي تشكلت من خلال تعايشه مع تلك الهموم والشخصيات، كما عكست ما يضطرم في نفسه من آمال وأحلام، وما يحمل فيها من خيبات أمل ونزوات يأس.

فالرواية كغيرها من الأعمال الأدبية تمتلك أسسا وعناصر تجعل منها تشكيلا فنيا وجماليا يتجاوب مع إمكانية نقل وترجمة الصور الواقعية، والتي تميل أكثر إلى إبراز مدى فعالية هذه العناصر المؤسسة للنص الروائي وإبراز الخلفية الدلالية التي تنطلق منها الرواية.

من بين الذين برعوا في الرواية نجد الروائي السوداني "الطيب صالح" الذي له روايات عديدة تستحق الدراسة والتحليل، كرواية "موسم الهجرة إلى الشمال" التي اخترناها لتكون محل دراستانا، ويعود سبب ذلك إلى جمالية أسلوب الرواية وميلنا إلى حب الاطلاع على الروايات، وهذا ما دفعنا إلى دراسة بناء الشخصية والمكان في هذه الرواية، وقد حاولنا من خلال هذا البحث طرح بعض التساؤلات منها:

-ما هي دلالات الشخصيات والمكان في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال"؟

-ما هي الطريقة التي وظفتها الرواية في سردها للشخصيات والأماكن؟

-كيف تتجسد الشخصيات في الرواية؟

-ما هي التجليات المكان في الرواية؟

لكي نجيب عن هذه التساؤلات إعتمدنا بعض آليات السرد الروائي نستقصي من خلالها خصوصيات الشخصيات وكذا الفضاءات والأمكنة المجسدة في الرواية.

قد قسمنا بحثنا إلى فصلين، الفصل الأول عنوناه بـ "مفاهيم حول البنية والشخصية والمكان" أما الفصل الثاني فيحمل عنوان "دلالة الشخصيات وتجليات المكان في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" خصصناه للتحدث عن الملامح الداخلية والخارجية للشخصية

الشخصيات الرئيسية والثانوية، الأنا والآخر، ثم الأماكن المغلقة والمفتوحة، وأتممنا بحثنا بخاتمة كان الحديث فيها عن أهم النتائج المتوصل إليها من خلال البحث.

الذي لا شك فيه أنه لا يوجد أي بحث يخلو من صعوبات أهمها قلة المراجع التي تتناول شكل الرواية وكذا ضيق الوقت بالنسبة للموضوع المدروس الذي يتطلب الدقة والتعمق.

في الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف على ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات، ونسأل البارئ عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، ويجعلنا ممن يسمعون القول فيتبعون أحسنه وعيا وإيمانا واختيارا وصدقا.

تمهيد

عرف الأدب العربي الكثير من الكتابات الروائية المتنوعة، إضافة إلى الكتابات القصصية التي تمثلت في السير الشعبية، والقصص الديني، والفلسفي، أما المقامات العربية ذات مقام خاص في بدايات فن القص والرواية في الأدب العربي، وتعد «محاولة نقل الرواية الغربية إلى عالم الرواية العربية إلى (رفاعة الطهطاوي) في ترجمته لرواية (فينيلون، مغامرات تيليماك 1967) ولعل رواية (سليم البستاني) "الهيام في جنان الشام" 1870 أول رواية عربية قلبا وقالبا»[1]، وتميزت هذه الروايات بأسلوب المقامات ولغتها الزخرفية واحتوائها على كم هائل من المعلومات غير المتجانسة وبين تأثير الروايات الغربية الرديئة.

تأثرت الرواية العربية بالرواية الغربية في منتصف القرن التاسع عشر ميلادي، على الرغم مما كان يزخر به التراث العربي، حيث كانت تحت تأثير عاملين: الحنين إلى الماضي ومحاولة الإندماج فيه.

ظلت الرواية العربية قبل الحرب العالمية الأولى على حالة من التشويش والبعد عن القواعد الفنية حيث اقترب مؤلفها من البنية الفنية للرواية الغربية التي كانت في أوج ازدهارها آنذاك، وقد عالجت رواية زينب واقع الريف المصري وهو أمر لم تألفه الكتابة الروائية قبل ذلك

وعقب الحرب العالمية الأولى مع بداية الثلاثينات، عرفت الرواية العربية تحولات فنية أدبية واجتماعية متجاوزة بذلك الأنماط القديمة بعدما «عاشت معركة إثبات الوجودية لفترة طويلة من الزمن»[2] فقد شهدت «الرواية العربية تطورا وازدهارا في بعض البلدان العربية ونجد تأخر ظهورها في بلدان أخرى وهذا راجع إلى اختلاف الظروف الاجتماعية والثقافية»[3] وهذا يعني أن تطور الأدب مرتبط بتطور الظروف الاجتماعية والثقافية وكلما كانت الأوضاع مستقرة، كان الأدب مزدهرا، وكلما كانت الأوضاع متدهورة كلما كان الأدب أقل

[1]–عبد الرحمان منيف، لكتاب والمنفى، هموم وآفاق الرواية العربية، دار الفكر الجديد، بيروت، ط1، 1992، ص31.

[2]– صلاح صالح، سرديات الرواية العربية المعاصرة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، د.ت، ص05.

[3]–محمد معتصم، بنية النص السردي العربي من مساءلة الواقع إلى سؤال المصير، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، ط1، د.ت، ص11

تطورا، ومنه فإن الأدب انعكاس للمجتمع، في فترة الأربعينيات والستينيات برز الإبداع الروائي في الأدب العربي، ومن ابرز كتاب هذه الفترة نجد عبد الحميد جودة السحار، يوسف السباعي، إحسان عبد القدوس وغيرهم محاولين التخلص من العيوب التي كانت سائدة في الأدب في مراحله السابقة ومنهم طيب صالح، الملقب بعبقري الرواية العربية، حيث كتب العديد من الروايات التي ترجمت إلى اكثر من ثلاثين لغة وهي (موسم الهجرة إلى الشمال عرس الزين، مريود، ضوّ البيت، دومة ودحامد)، وتعتبر رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" من افضل مائة رواية في العالم، حصلت على العديد من الجوائز، ونشرت لأول مرة في أواخر الستينات من القرن العشرين في بيروت.

الفصل الأول:

مفاهيم البنية والشخصية والمكان

1. مفهوم البنية
2. مفهوم الشخصية
3. أنواع الشخصيات
4. مفهوم المكان
5. الفرق بين المكان والفضاء
6. أنواع المكان

لقد شاعت ظاهرة كثرة المصطلحات في مجال النقد من بينها مصطلح البنية، الشخصية، المكان، والفضاء، وبذلك سنذكر بعض الآراء التي طبعت هذه المفاهيم، وذلك لمحاولة إزالة الغموض عنها.

1.مفهوم البنية:

ارتبط مفهوم البنية منذ القدم بالبناء والتشييد، وكان يطلق لفظ بنية على كل شيء متماسك فيقال بنية الشيء أي هيئته وشكله ومنها أخذ المصطلح يتطور حتى راج في الساحة النقدية وأصبح منهجا علميا قائما بحد ذاته واتخذ منحا شموليا وهذا ما سيدفعنا إلى التعرف على المعنى اللغوي والاصطلاحي للبنية.

- **لغة:**

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ب–ن–ي): "البني نقيض الهدم بنى البناء البناء بنيا وبناء وبنى، مقصور: وبنيانا وبنية وبناية وابتناه وبناه والبناء: المبنى والجمع أبنية واستعمل "أبو حنيفة" البناء في السفن والبنية: ما بنيته: هي البنى والبنى".[1]

أما في معجم مقاييس اللغة أن: "(بني) هو بنا الشيء بضم بعضه إلى بعض تقول بنيت البناء أبنية"[2] ومنه نستخلص من التعريفين السابقين أن اللفظة المتداولة هي لفظة "البناء" التي تشير إلى الطريق التي يقام بها مبنى ما أو مراحل عملية البناء.

كما وردت لفظة (بني)، في القرآن الكريم لتدل على المعنى نفسه وهو الهيئة التي بني عليها الشيء، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**الذِي جَعَلَ لَكُم الأَرْضَ فِرَاشًا والسَّمَاء بِنَاء**﴾ (سورة البقرة الآية22).

- **إصطلاحا:**

تتحدد عدة مفاهيم اصطلاحية حول مفهوم البنية وهذا ما نجده عند الكثير من النقاد

[1]–ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 2، ط1،2004، مادة (ب–ن–ي)، ص94.

[2]–أبي حسن أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط1، 1979، مادة (بني)، ص251.

اللغويين ومن بينهم أندري لالاند "André Lalande " يحدد مفهومها بحيث يقر "بأنها تستعمل من أجل تعيين كل مكون من ظواهر متضامنة بحيث يكون كل عنصر فيها متعلقا بالعناصر الأخرى، ولا يستطيع أن يكون ذا دلالة إلا في نطاق هذا الكل"[1] فقيمة العنصر تتحدد من خلال علاقته ببقية العناصر الأخرى، أما من ناحية الاصطلاح اللساني فيتحدد مفهوم البنية Structure على أنها "نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين وبإمكانه أن يستمر وأن يغتني عن طريق لعبة تلك القوانين ذاتها دون مشاركة العناصر الخارجية"[2] فالبنية قادرة على خلق قوانين لغوية لسانية جديدة بحيث تتميز بثلاث ميزات أساسية، "الشمولية أو الكلية Totalité التحويل Transformation، الانتظام الذاتي Autoregulation فالذي يشكل البنية هو العلاقات فحسب"[3]، فمن هنا تحدد البنى من خلال مجموعة العلاقات القائمة فيما بينها، وقد عرفها الدكتور الزواوي بغورة في مجلة "المناظرة" على أنها "الكيفية التي تنظم بها عناصر مجموعة ما، إنها تعني مجموعة من العناصر المتماسكة فيما بينها بحيث يتوقف كل عنصر على باقي العناصر الأخرى"[4]، وفي تعريف آخر لها هي "كل مكون من ظواهر متماسكة، يتوقف كل عنصر منها على ما عداه، ولا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه"[5]، فهو نظام يبحث في التركيب والبنى المجتمعة والمتصلة فيما بينها.

وورد في قاموس **غريماس وكورتاس** "أن البنيوية- في المعنى الأمريكي- تشير إلى إنجازات مدرسة بلوم فيلد Bloom Field مثلما تشير-في المعنى الأوربي- إلى نتائج الجهود النظرية لأعمال مدرستي براغ وكوبنهاغن المتكئة على المبادئ السوسرية"[6]. ومن هنا

---

[1]-نصيرة زوزو: بنية الخطاب الروائي في روايتي "حارسة الظلال" وشرفات بحر الشمال، لواسيني الأعرج ، نقلا عن عمر مهيبل: البنيوية في الفكرة المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1991م ص16.

[2]-الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنيوية -دراسة تحليلية ايستمولوجية، دط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011م، ص41.

[3]-المرجع نفسه : ص41.

[4]-الزواوي بغورة: ملف خاص حول البنية، مفهوم البنية، مجلة المناظرة، العدد 5 جامعة قسنطينة، 1992م ص95.

[5]-صلاح فضل نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، دار الشروق، مصر، 1998م ص121.

[6]-يوسف وغليسي: منهاج النقد الأدبي، ط2 جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص63.

نستنتج أن البنية طريقة من خلالها تتجانس مختلف أجزاء مجموعة ما ملموسة ولا تحمل معنا إلا في إطار المجموعة ككل.

2.مفهوم الشخصية:

أولى الكتاب والدارسون أهمية قصوى للشخصية نظرا للمقام الذي تشغله في عملية السرد وبناء النص الروائي فهي رمز للأفكار والآراء ووجهات نظر الكاتب تجسد دلالات ومعاني يتلقاها القارئ بطريقة غير مباشرة ولهذا تعد الوعاء الذي يصب فيه الروائي أفكاره وهي بدورها تصورها وتقوم بها:

قبل دخولنا إلى عمق بنية الشخصيات، فإننا نتطرق أولا إلى تعريف الشخصية لغة واصطلاحا:

- **لغة:** كلمة "شخصية" مشتقة من شخص، والشخص هو كل «جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص»[1]، بمعنى الظهور والتبدي أمام الآخر، قال الخطابي «ولا يسمى شخصا إلا جسم له شخوص وارتفاع»[2] أي في هذا القول يقصد أن الشخص هو كل جسم له ذات لهذا السبب يسمى شخص.

كما ورد في لسان العرب لابن منظور "الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر والجمع أشخاص وشخوص وشخاص"[3] يعني أن كل جسم له ارتفاع وظهور، "ورد الشخص سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شخص رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه"[4] بمعنى ظهرت كلمة (الشخصية) للدلالة على مجموع الصفات التي تميز إنسان عن آخر.

وجاءت في معجم الوسيط: «الصفات التي تميز الشيء من غيره، ويقال فلان ذو

---

[1]– ابن منظور: لسان العرب، مجلد 8، مادة: شخص، دار صادر، بيروت، لبنان، 1935م، ص36

[2]–فاتح عبد السلام (تعريف السرد)، خطاب الشخصية الريفية في الأدب–دراسات ط2001 ص25.

[3]– ابن منظور: لسان العرب، ص36.

[4]–المرجع نفسه، ص36.

شخصية قوية أي ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل»[1] وهكذا فإن الشخصية في اللغة هي كل ما يميز الفرد عن غيره.

- **إصطلاحا:** لفظ الشخصية يشير إلى أساليب سلوكية وإدراكية يرتبط بعضها بعض في تنظيم معين يكون كلا منهما موحدا، ومن التعريفات نجد **واطسن** يقول "أن الشخصية هي جميع أنواع النشاطات التي نلحظها عند الفرد تسمح لنا بالتعرف عليه حق التعريف أي أن الشخصية ليست أكثر من النتاج النهائي لمجموعة العادات عند الفرد"[2] أي أننا نتمكن من التعرف على الشخصية من خلال النشاط الذي تقوم به.

ويقول "آلان روب جريي" عن الشخصية: "كلنا نعرف معنى هذا إن الشخصية ليس أي ضمير ثالث مجهول مجردا، إنها ليست فاعلا بسيطا لفعل وقع، فالشخصية يجب أن تتمتع باسم علم، يجب أن يكون لها وظيفة وإذا كانت لها أملاك فهذا طيب جدا ثم أخيرا يجب أن يكون لها طابع روحه يعكس هذا الطابع وماض قد شكل هذا الطابع وذاك الوجه"[3]. ومن خلال هذا فإن **آلان روب جريي** يرى أن الشخصية لها وظيفة تمارسها وماض قد عاشته.

وقد عرفها كل من **أوجبرن ونيمكوف** "بأنها تعني التكامل النفسي الاجتماعي للسلوك عند الإنسان، وتعبر عادات العقل والشعور والاتجاهات والآراء عن هذا التكامل"[4]. فقد جمعا في تحليلهم للشخصية بين السلوك الاجتماعي والسلوك الفيزيولوجي لدى الإنسان.

أما "جورج لندربرج" "فهو يرى أن الشخصية هي: "كل ما يشير إلى العادات والاتجاهات والسمات الاجتماعية التي تكتسب من خلال عمليات التعلم والتفاعل الاجتماعي"[5]

---

[1]–أحمد حسين الزيات: أحمد عبد القادر، محمد علي النجار، إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ج1، مطبعة مصر، القاهرة، دط، 1960، ص475.

[2]–فاتح عبد السلام (ترييف السرد) خطاب الشخصية الريفية في الأدب –دراسات ط2001 ص27.

[3]–مرجع نفسه، ص27.

[4]–محمد حافظ دياب: الثقافة والشخصية والمجتمع، برنامج دراسة في المجتمع، المستوى الأول، فصل دراسي ثاني، كلية الآداب، جامعة بنها، مصر، دت، ص122.

[5]–حسن عبد الحميد أحمد رشوان: الشخصية، دراسة في علم الاجتماع النفسي ص46.

فالشخصية تنمو في المواقف الاجتماعية، وتعبر عن نفسها من خلال تأثرها بالآخرين.

3.أنواع الشخصيات:

لقد جرت دراسات متنوعة حول ماهية الشخصية ودورها في العمل الفني حيث تعد "إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، لكونها تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال، أو يتقبلها وقوعا، التي تمتد وتترابط في مسار الحكاية"[1]

أما فيما يخص تصنيف أنواع الشخصيات فقد كان لها النصيب الأوفر من الدراسات أهمها "خاصية الثبات أو التغير التي تتميز بها الشخصية والتي تتيح لنا توزيع الشخصيات إلى سكونية وهي التي تظل ثابتة لا تتغير طوال السرد، وديناميةتمتاز بالتحولات المفاجئة التي تطرأ عليها داخل البنية الحكائية الواحدة"[2]، أي أن الشخصيات تقوم على نوعين: ثابتة والتي يكون دورها محدود في العمل الروائي ومتغيرة بمعنى في تحول مستمر كما يوجد تقسيم آخر للشخصية وهو التقسيم المعروف حيث "تستطيع الشخصيات تبعا للدور الذي تضطلع به في القصة، أن تكون إما رئيسية (الأبطال أو المنافسون)، إما ثانوية فتشمل على وظيفة عرضية، وإنه لمن المعلوم أن هذا التمييز ليس حاسما على الدوام وخاصة لأنه يقبل عددا من المواقف الوسيطة"[3]، فالشخصيات الرئيسية تحظى بالكثير من الاهتمام من طرف السارد، إذ يتوقف عليها فهم مضمون العمل الروائي، عكس الشخصيات الثانوية التي تظهر من حين لآخر فهي تقوم بدور تكميلي وتكون أقل تعقيدا وعمقا من الشخصية الرئيسية وتجدر بنا الإشارة إلى كيفية التمييز بين الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية، وهذا ما ذهب إليه عبد المالك مرتاض حيث قال "الحق أننا لا نضطر في العادة إلى الإحصاء من أجل معرفة الشخصية المركزية من غيرها، إنما الإحصاء يؤكد ملاحظتنا كما يظاهرنا بدقة

---

[1]–أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2005، ص33.

[2]–حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990، ص215

[3]–أوزوالد ديكرو وجان ماري شيفر، القاموس الموسوعى الجديد لعلوم اللسان، ترجمة منذر عياشي المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2007، ص674.

على ترتيب الشخصيات داخل عمل سردي ما"[1]، من خلال هذا يتبين لنا أنه حتى وإن كانت الشخصية لها حضور من أول العمل إلى آخره، لا يمكن الحكم أنها شخصية رئيسية، بل يتحدد تبعا لأهميتها في النص الروائي.

ومن بين التصنيفات كذلك توجد الشخصية المعمقة والشخصية المسطحة حيث يرى "ميشال زيرافا" "بأن الشخصيات العميقة هي تلك التي تشكل عالما شاملا ومعقدا، تنمو داخله القصة وتكون في معظم الأحيان ذات مظاهر متناقضة، أما الشخصيات السطحية فتقتصر على سمات قارة ومحدودة"[2]، فالشخصية العميقة لها القدرة على الإقناع والإدهاش والشخصية السطحية ثابتة لا يؤثر غيابها على فهم العمل.

4.مفهوم المكان:

يحتل المكان دورا هاما في البناء الفني للرواية، فوصف محيط الحوادث وصفا دقيقا يساهم بشكل أو بأخر في إعطاء نظرة شاملة عن الرواية وقبل الحديث عن أهمية المكان لابد أن نقف قليلا عند مفاهيم المكان.

جاء تعريف احمد مرشد للمكان في قوله: "يعتبر المكان الوجه الأول للكون، فهو محور الحياة الذي تحيا فيه الكائنات الحية وتتموضع فيه الأشياء، وقد يلعب المكان دورا هاما في تحديد نسق الحياة للكائنات الحية التي تعيش فيه"[3] فالمكان في الحقيقة هو البيئة التي يعيش فيها الإنسان، ولا شك أن الإنسان هو وليد بيئته

أما المكان في الأدب "ليس مجالا هندسيا تضبط حدوده أبعاد وقياسات خاضعة لحسابات دقيقة"[4] بمعنى أن المكان في الأدب غير المكان في الحقيقة، إذ لا تضبطه حدود

---

[1]–عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، دط، دت، ص143.

[2]–حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990، ص216.

[3]– أحمد مرشد: جدلية الزمن والمكان في روايات عبد الرحمن منيف، مجلة بحوث جامعة حلب، العدد22، 1992، ص56.

[4]– باديس فوغالي: المكان ودلالته في الشعر العربي القديم، نقل عن سيهام سميرة، بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف، رسالة ماجستير، إشراف رابح دوب، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005–2006، ص 38.

جغرافية.

وأما عن ما يسمى بالمكان الروائي فيقصد به " هو الفضاء التخيلي الذي يصفه الروائي من كلمات ويضعه في إطار تجري فيه الأحداث"[1] إذ لا يمكن تصور الرواية حتى قبل أن نبدأ في قراءتها دون مكان باعتبارها بنية مرهونة بما يسمى الزمان والمكان كشكل هندسي أو حيز تدور في فلكه مجموعة أحداث والكثير من الشخصيات. يقول حميد الحمداني:" إن الفضاء في الرواية أوسع وأشمل من المكان إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثل في سيرورة الحكي وعلى هذا فالمكان الروائي هو الحيز الذي تجري فيه أحداث الرواية التي يلفها الفضاء جميعا، إذ هو الأفق الرحب والأشمل"[2] في هذا القول يرى حميد الحمداني أن القضاء أوسع من المكان أي حدث لا يمكن تصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني وأنه كل شيء في الرواية.

أما الفضاء إذا كان لغة: "يعني المكان الواسع من الأرض فإنه في الاصطلاح الحيز المكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدة تتصل بالرؤية الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي"[3] فالمكان يمثل الجزء والفضاء يمثل الكل.

5-جدلية المكان والفضاء والحيز في الدراسات النقدية:

نظرا لتعدد وجهات النظر حول مصطلح المكان، وجب علينا في هذا السياق أن نعرض أهم آراء النقاد والأدباء سعيا منهم ومحاولة التمييز الحاصل بين المصطلحات الثلاث بغية معرفة طبيعة كل مصطلح، لكن قبل هذا سنعرض المعنى اللغوي الذي يحمله مصطلح الفضاء إذ جاء في معجم مقاييس اللغة لـ **ابن فارس** من مادة "فضى" الفضاء:

---

[1]- عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2010، ص29.

[2] حميد الحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، الدار البيضاء، 2000، ص60.

[3]- أحمد زنيبر: المكان في العمل الفني، دط، دت، ص14.

"المكان الواسع"[1]، بمعنى أن الفضاء رقعة جغرافية تتميز بالاتساع والامتداد، كذلك الانفتاح على عكس المكان الذي يكون ممددا وقد يكون ضيقا من جهة أخرى، والآن وكما قلنا سابقا، سنعرض أهم الآراء التي حاولت التمييز بين المصطلحات بادئين بالناقد المغربي **حميد الحمداني** الذي جعل الفضاء أعم وأشمل وأوسع من المكان، وأن هذا الأخير حيز وعنصر مكون للفضاء بقوله: "إن الفضاء في الرواية هو: أوسع وأشمل من المكان، إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر عن تلك التي تدرك بالضرورة"[2]، وهذا يعني أنه جعل من المكان جزء من الفضاء ليكون مفهوما شاملا، وما يؤكد ذلك أنه قسم الفضاء إلى أربع عناصر أو أشكال وهي: ""الفضاء الجغرافي"، وهو مقابل لمفهوم المكان ومتولدا عن طريق الحكي ذاته، وهو الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال، ثم "فضاء النص" وهو فضاء مكاني أيضا متعلق بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية وبعدها يأتي "الفضاء الدلالي" وهو الذي يشير إلى الصورة التي تخلقها صورة الحكي، وأخيرا "الفضاء كمنظور" ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الراوي بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال"[3]. إن هده العناصر الأربعة هي التي تشكل في مجملها الفضاء الروائي بمعناه العام، والتي تجعل التميز حاصلا بين المصطلحين: المكان والفضاء لأن مجموع الأمكنة هو فضاء الرواية، وبهذا المعنى يكون الفضاء أوسع وأشمل وأعم من المكان كما سبق الذكر.

إذا كان **حميد الحمداني** قد ذهب على هذا الرأي، فإن الناقد **حسن نجمي** اتخذ موقفا آخر حيث أقر بالتداخل الموجود بين المصطلحين، فامتزج لديه مفهوم المكان والفضاء فذهب إلى الفصل بينهما محاولا تصحيح الاختلاف وتوصل إلى أن: "الفضاء غير والمكان

1-ابن فارس، ابن الحسن أحمد، مقاييس اللغة، المجلد الرابع، مادة فضى، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1999، ص508.

2-حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2000، ص62.

3- ينظر: المرجع نفسه، ص63.

غير"[1]، ويبدو من خلال قوله هذا أنه مصر على هذا الفرق وضرورة تصحيح خطأ الترجمة الشائع قاصدا بذلك الناقد العراقي **غالب هلسا** في كتابه "شعرية الفضاء" لـ **غاستون باشلار** حيث ترجمه إلى العربية "جمالية المكان" إذ نجده في دراساته يؤكد ذلك وما إن تحين له الفرصة للحديث عن المكان والفضاء حتى يعود بالقارئ إلى ما ذهب إليه في البداية "مؤكدا قوله أن معنى الفضاء ليس معادلا للمكان"[2]. أما الناقد **حسن بحراوي**، فقد أكد أكثر من مرة "أن المكان هو الفضاء"[3] وهذا يعني أنه استعمل المصطلح الأول تارة والثاني تارة أخرى أو المصطلحين معا، أي المكان والفضاء، كذلك نجد **صلاح صالح** ويؤكد هذا الموقف في كتابه "قضايا المكان الروائي" جامعا المصطلحين معا وهذا ما نجده من خلال قوله: "إذا تحدثت عن المكان فإنه يعني الفضاء"[4] إذن كانت هذه مجمل الآراء التي أقرت بأن الفضاء أوسع وأشمل من المكان أو أن الفضاء هو المكان؛ فما هي يا ترى علاقة الحيز بهذين المصطلحين؟ وما رأي أهم النقاد والأدباء حول هذا المصطلح؟

لكن قبل الغوص في مختلف الآراء سنشير أولا للمعنى اللغوي الذي يحمله مصطلح الحيز، إذ جاء في معجم لسان العرب لـ **ابن منظور** تحت مادة "حوز": "حوز الدار وحيزها انظم إليها من المرافق والمنافع، يقال فلان مانع لحوزته أي لما في حيزه، حمى حوزة الإسلام في حدوده ونواحيه"[5]، إذن من أهم الآراء التي حاولت التمييز بين المصطلحات الثلاث نذكر منها: (أبو الحسن علي الآمدي، عبد المالك مرتاض، حسين مناصرة، مراد مبروك عبد الرحمان).

فأبو الحسن علي الآمدي نجده فضل مصطلح الحيز بدل المكان، فالحيز عنده:

1-حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص06.

2-مرجع نفسه، ص07.

3-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص20.

4-صلاح صالح، قضايا المكان الروائي، دط، دار شرقيات، القاهرة، 1997، ص12.

5-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة محققة، مادة حوز، المجلد الرابع، د.ت، ص267.

"عبارة عن بعد قائم لا في المادة من شأنه أن يملأه"[1]، بمعنى أنه لا يفصل بين المكان والحيز بل يعتبرهما مصطلحين مترابطين، أما الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض اهتم بمصطلح الحيز في كثير من كتبه حين اعتبر: "أن الحيز امتداد يبدأ حيث ينتهي المكان"[2] بمعنى أن الحيز عنده ينشأ مباشرة عند انتقالنا من هذا المكان، ومنه فإن المكان يكون محددا بحدود معينة، إضافة إلى ذلك فرق بين المكان والحيز، حيث يرى: "أن المكان يدل على ما هو جغرافي مائل بتفاصيله، أما الحيز فيدل على ما هو غير ذلك في النص"[3] أي أنه يقصد المكان الذي تجري فيه الأحداث، أما الحيز في النص فإنه يخرج عن الحدود الجغرافية شاملا غيرها في النص، قاصدا به الحيز النصي مشكلا من وصف، سرد وحوار في حين نجده يفرق بين الفضاء والمكان (الحيز) إذ يرى أنه من الضروري "أن يكون الفضاء معناه مجازيا في الخواء والفراغ فيما الحيز ينصرف استعماله إلى النشوء، الوزن الثقل والجم والشكل... على حين أن المكان نريد أن نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي"[4]، فالفضاء عنده أهم من الحيز الذي توظفه في الرواية بمصطلح المكان.

أما **مراد مبروك عبد الرحمان**، فقد ذهب بقوله: إذا كان للمكان حدود تحده ونهاية ينتهي إليها، فإن الحيز لا حدود له ولا انتهاء، فهو المجال الفسيح الذي يتساوى في مضطربه كتاب الرواية"[5] بمعنى أن الحيز يتصف بالامتداد والاتساع فيما المكان قد لا يكون كذلك، غير أن الناقد **حسين مناصرة**: "لا يفرق بين مكان النص أو فضائه اجو حيزه فجل

1- باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم لكتب الحديث للنشر والتوزيع، لأردن، ط1ن 2008، ص173.

2- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية لوراية "زقاق المدن"، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص245.

3- المرجع نفسه، ص 245

4-المرجع نفسه، ص246.

5-مراد مبروك عبد الرحمان، جيوبوليتكا، النص الأدبي تضاريس الفضاء الروائي أنموذجا، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، 2002، ص67.

المصطلحات مختلفة أو بالأحرى تختلف، لكن يبقى المفهوم واحد"[1]

انطلاقا من مختلف الآراء حول هذه المصطلحات، نستنتج أن كل منها تختلف في المفاهيم والمصطلحات لكن المفهوم يبقى واحد والاختلاف فقط في الاتساع والضيق المهم ان تشمل أحداث الرواية وتحوي شخصياتها.

6.أنواع المكان:

اختلفت التقسيمات التي سعت للوصول إلى إعطاء أنواع المكان نذكر منها:

أ- التقسيم الأول:

هو تقسيم يعتمد على الثنائيات الضدية، وهو تصنيف كثير الثنائيات نذكر منها ثلاث هي: (الواقعي المتخيل) و(الإقامة/ الانتقال) و(المفتوح/ المغلق)[2].

-الواقعي/ المتخيل:

المكان الواقعي هو ما كان له وجود حقيقي في جغرافية الإنسان الطبيعية المعروفة والمتداولة التي لا خلاف على تحديدها، ويستدل عليه من خلال منطق التآلف والعيش والتداول الحيوي بين الأشخاص المتعين حضورهم دائما في المكان على نحو دائم وشامل.

أما المكان المتخيل فهو على العكس من ذلك تماما إذ يمثل المنطقة التي يصعب الذهاب إلى تأكيد مرجعية محددة لها سواء من حيث اسمها الذي به تتميز أو بصفتها التي تنعت بها.

-الإقامة / الانتقال:

ينطلق مكان الإقامة من مبدأي الاختيار والإجبار على نحو متناوب تفرضه طبيعة المشكلة السردية وكيفية حضورها الفضائي في الرواية، فيمثل البيت المرتكز الأول والمؤشر

1- ينظر: حسن مناصرة، مقاربات في السرد عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2012، ص243.

2- ينظر: محمد صابر عبيد، سون البياني: جماليات التشكيل الروائي (دراسة الملحمة الروائية" مدارة الشرق لنبيل سليمان") إربد، الأردن، 2013، ص 237.

الدال على الطبيعة الاختيارية للشخصيات، إذ يشغل البيت سرديا بوصفه البؤرة المكانية الأولى التي يشغلها الإنسان لتحقيق وجوده البشري.[1]

أما أماكن الانتقال فتنطلق من الخصوصية العامة والخاصة لكل شخصية، فهناك أماكن انتقال عامة، غير محددة وهناك أماكن انتقال خاصة مرهونة بأشخاص معينين فمن أماكن الانتقال العامة: فضاء الأحياء والشوارع والساحات.

-المفتوح / المغلق:

تعتبر هذه الثنائية ثنائية مهمة في دراسة المكان في العمل السردي "إذ تتشكل هذه الثنائية من طبيعة المكان الذي لا تحده/ أو تحده الحدود والحواجز والقيود التي تشكل عائقا لحرية حركات الإنسان وفعالياته ونشاطاته وانتقاله من مكان إلى أخر من جهة، تحدد من جهة طبيعة العلاقة مع الآخرين وانفتاح هذه العلاقات أو انغلاقها على قوانين وضوابط وشروط مسموح بها أو غير مسموح بتجاوزها[2] فمن الناحية الجغرافية ترسم هذه الأماكن مسارا سرديا مفتوحا، باعتبار "المكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاءا رحبا"[3] فيما تحتم الطبيعة النفسية نوعا من الانغلاق، هو انغلاق نفسي وليس جغرافي وكذلك الحال مع الأماكن المغلقة وطبيعة الحياة فيها، وارتباط الإنسان من هذه الأماكن أو نفوره منها هي التي توضح طبيعتها إن كانت أماكن مفتوحة أو أماكن مغلقة.

ب/ التقسيم الثائي:

وهو تقسيم المكان في العمل الأدبي إلى: "مكان طباعي، مكان جغرافي وفضاء دلالي" [4]

---

[1]– محمد صابر عبيد، سوسن بياتي: جمالية التشكيل الروائي، دراسة الملحمة الروائية، مدارة الشرق لنبل سليمان، الأردن، دط، 2013، ص 240.

[2]– محمد صابر عبيد، سوسن بياتي: جمالية التشكيل الروائي ، ص 251.

[3]– أوريدة عبود : المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص51.

[4]– فتيحة كحلوش: بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري)، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2008، ص22.

-**المكان الطباعي:** وهو المكان الذي يحتله النص على الصفحة ذلك أن الكتابة ليست تنظيما لأدلة على أسطر أفقية ومتوازية، فقط إنها قبل كل شيء توزيع لبياض وسواد على مسند وهو في عموم الحلات الورقية البيضاء كما قال محمد بنيس: ويدخل ضمن المكان الطباعي كل ما له علاقة بالنص وطريقة عرضه على الصفحة البيضاء بدأ بحجم الكتاب مرورا بالورق ونوعيته ومختلف تقنيات الطباعة.

-**المكان الجغرافي:** هو المكان الذي تدور فيه الأحداث أو المكان الذي يغري الشاعر والكاتب فيتحول إلى موضوع تحول، وهو غالبا ما يحدده جغرافيا من طرف الكاتب إذا ذكر اسم المدينة مثلا أو المنطقة، فنحن ندرك تلقائيا الحدود الجغرافية لهذه الأماكن وينبغي الإشارة إلى أن المكان الجغرافي يكتسب داخل النص أبعاد نفسية واجتماعية وتاريخية وعقائدية.

والمكان الجغرافي يندرج تحته قسمين رئيسيين هما: مكان الألفة، ومكان الغربة.

-**الفضاء الدلالي:** استعمال مصطلح فضاء بدلا من مصطلح مكان يرجع إلى أن الفضاء يملك نوعا من الاتساع، كما إن استعمال "المكان الدلالي" بدلا من الفضاء الدلالي هو استعمال يناقض طبيعة الأدب حيث لا وجود لمكان تختبئ فيه الدلالة في النص الأدبي وإنما ما يوجد هو التعبير الموحي. وعبارة الفضاء الدلالي، استعملت لأن الأمكنة الموظفة في نص من النصوص يتجاوز واقعيتها أحيانا بمجرد تحولها إلى جسد لغوي.

الفضاء الدلالي هو رصد المعالم الواردة في الخطاب الروائي من معناها الشكلي الظاهري ومحاولة تثمينها بأدوات لغوية وبلاغة تميل القارئ للتأويل والتفسير، ويعتبر جيرار جنيت أن هذا الفضاء ليس شيئا آخر سوى ما ندعوه عادة ""، فيقول: "أن الصورة هي في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء، وهي الشيء الذي تهب اللغة نفسها له، بل إنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها بالمعنى"[1] فالفضاء الدلالي يؤدي فيه القارئ دورا كبيرا في إنتاج فضاء النص وذلك عبر عملية القراءة، والفضاء الدلالي ينشأ في النص من ترابط

[1] -حميد الحمداني، بني النص السردي من منظور النقد الأدبي، م..س.، دط، دت، ص61.

وانسجام "البنية الصوتية" و"البنية المعجمية" و"البنية التركيبة".

اختلفت التقسيمات التي طالت أنواع المكان، حسب اختلاف وجهات نظر كل باحث غير أن المكان باختلاف أنواعه واختلاف ماهيته يبقى عنصرا فاعلا في العمل السردي، إذ لا يمكن أن ترتبط عناصر الرواية من شخصيات وأزمان وأحداث...إلخ دون وضعها داخل حيز مكاني، فأهميته تتجلى من خلال علاقته بالعناصر الأخرى فهو متلاحم معها، ولا يمكن أن يوجد منعزلا عن باقي عناصر العمل السردي لذلك على الروائي أن يهتم بهذا العنصر من خلال تأطيره بصورة تناسب احتوائه لأحداث روائية، ومن أجل رسم حركة الشخصيات، كما أنه يعتبر نقطة انطلاق زمن الرواية.

كما أن المكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية، ذلك من خلال قيمته وما يثيره من أحاسيس ومواقف، لدى شخصيات روائية أو لدى القارئ، فهناك أماكن تكون محملة بدلالات نفسية أو فكرية معينة.

والأمكنة في الراوية الحديثة أغلبها أماكن حقيقية ذات أبعاد جغرافية معلومة يستخدمها الروائي من أجل إصباغ عمله بصبغة الواقعية.

الفصل الثاني:

دلالة الشخصيات وتجليات المكان في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال"

1.بناء الملامح الخارجية للشخصية

2. بناء الملامح الداخلية للشخصية

3.الشخصيات الرئيسية

4.الشخصيات الثانوية

5.الأنا والآخر

6.الأماكن في الرواية

1.6.الأماكن المغلقة

2.6.الأماكن المفتوحة

3.6.المكان المغلق المفتوح

6. 4.أماكن العبور

تعتبر الشخصية عنصرا مهما في بناء الرواية، لأنها تصور الواقع، إذ تقدم حياة الناس بحيوية وفاعلية "فجوهر العمل الروائي يقوم على خلق الشخصيات المتخيلة"[1] لذلك نجد بعض الكتاب عمدوا إلى كتابة روايات تستند إلى الشخصية أكثر من غيرها من عناصر بناء الرواية.

فعلى الرغم من أهمية كل عنصر روائي في عملية (بناء الرواية) البناء الفني أصبحت تركيبة العناصر الأخرى بمثابة ظلال مكملة للشخصية. أما طريقة أو كيفية تقديم الشخصية في الرواية تكون بأربع طرق:

1- بواسطة نفسها.

2- بواسطة شخصية أخرى.

3- بواسطة راو يكون موضوعه خارج القصة.

4- بواسطة الشخصية نفسها والشخصيات الأخرى والراوي حيث أن هذه الطرق تمنح الكتاب القدرة والمرونة في التعبير[2].

وبالنسبة لبناء الشخصيات يكون عبر طريقتين:

1.بناء الملامح الخارجية للشخصية:

يتم ذلك من خلال وصف ملامح الشخصية "وذلك حين يلجأ الكاتب إلى رسم شخصيات من الخارج، فيشرح اسمها، ومهنتها، وعمرها، وعلاقاتها الاجتماعية"[3] من المواصفات الخارجية كذلك الملابس، التكوينات الظاهرية وغيرها.

ومن مشاهد بناء الشخصية في الرواية (موسم الهجرة إلى الشمال) رسم شخصية مصطفى عندما وصف شكله قال: "دققت في وجهه وهو مطرق إنه رجل وسيم دون شك

---

[1]-ينظر: ديان حليم، فن كتابة الرواية، ت، د.عبد الستار جواد، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1987م، ص45.

[2]-ينظر: لحسن الكيري، عالم الرواية، على الموقع: مؤانسات نقدية، ص158.

[3]-ينظر محمد يوسف نجم، فن القصة، دط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1959، ص98.

جبهته عريضة رحبة، وحاجباه متباعدان يقومان أهلة فوق عينيه، ورأسه بشعره الغزير الأشيب، متناسق تماما مع رقبته وكتفيه، وأنفه حاد منخاراه مليئان بالشعر، ولما رفع وجهه أثناء الحديث، نظرت إلى فمه وعينيه"[1] وهذا ما دفع الراوي للإحساس بالمزيج الغريب من القوة والضعف في وجه الرجل "كان فمه رخوا وكانت عيناه ناعستين"[2]، وهذا ما جعل وجهه أقرب إلى الجمال منه إلى الوسامة، "ويتحدث بهدوء، لكن صوته واضح قاطع، حين يسكن وجهه يقوى وحين يضحك يغلب الضحك على القوة، ونظرت إلى ذراعيه فكانتا قويتين عروقهما نافرة، لكن أصابعه كانت طويلة رشيقة"[3]، وبعد هذا الوصف الدقيق لملامح البطل مصطفى سعيد تشعر كأنك انحدرت من الجبل إلى الوادي.

وحينما حاول رسم شخصية جد البطل تلك الشخصية التي صمدت في وجه كوارث الزمن "إنه عاش أصلا رغم الطاعون والمجاعات والحروب وفساد الحكام، ها هو ذا الآن يقترب من عامه المائة، أسنانه جميعا في فمه، عيناه صغيرتان باهتتان تحسب أنهما لا تريان ولكنه ينظر بهما في حلكة الليل، جسمه الضئيل منكمش على ذاته، عظام، وعروق وجلد وعضلات وليس فيه قطعة واحدة من الشحم يقفز فوق الحمار نشيطا، ويمشي في غبش الفجر من بيته إلى الجامع"[4] فهذا الرسم الدقيق للشخصية يعطي صورة واضحة ومتكاملة عن شكلها ومظهرها الخارجي.

2. بناء الملامح الداخلية للشخصية:

وذلك بالدخول إلى أعماق الشخصية ومحاولة معرفة ما يدور داخلها من أفكار وأحاديث نفسية: "كثيرا ما ينحي الكاتب نفسه جانبا ليتيح للشخصية أن تعبر عن نفسها وتكشف عن جوهرها بأحاديثها وتصرفاتها الخاصة"[5] ففي رواية (موسم الهجرة إلى الشمال)

---

[1]– طيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، دار الجنوب للنشر، تونس، دط، 1979، ص34.

[2]– مصدر نفسه، ص34.

[3]– مصدر نفسه، ص34.

[4]–مصدر نفسه، ص85–86.

[5]–ينظر: محمد يوسف نجم، فن القصة دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1959 ، ص98.

كشف البطل الراوي أفكاره حينما كان يبدي حيرته في شخصية (مصطفى سعيد): "هل أحدث أبي؟ وهل أقول لمحجوب؟ لعل الرجل قتل أحدا في مكان ما وفر من السجن؟"[1] حيث نرى أن الشخصية هنا في حديث مع نفسها.

كذلك عندما كشف طموحاته المستقبلية: "إنني أريد أن آخذ حقي من الحياة عنوة، أريد أن أعطي بسخاء، أريد أن يفيض الحب من قلبي، فينبع ويثمر، ثمة آفاق كثيرة لابد أن تزار ثمة ثمار يجب أن تقطف"[2] فهذه الملامح الداخلية تكشف لنا ما بداخل الشخصية من أفكار وأعماق وما يدور في نفسيتها والتي تعرض بطريقة مباشرة دون وساطة.

3.الشخصيات الرئيسية:

مصطفى سعيد (بطل الرواية)

يُعتبر (مصطفى سعيد) شخصية رئيسية وأساسية في رواية (موسم الهجرة إلى الشمال)، هو كذلك شخصية نامية "تسمى أيضا الدرامية، ومحك هذه الشخصية قدرتها على إثارة الدهشة بطريقة مقنعة، وهي شخصية تمثل اتساع الحياة، لذلك لا يمكن التعبير عنها بعبارات مقتضية لأنها شخصية متكاملة ومنطوية لا تلتزم الثبات"[3]. فشخصية (مصطفى سعيد) عجيبة، غريبة الأطوار، متنوعة الأبعاد، وشديدة التوتر، حيث يبدو ذلك من خلال الأحداث التي واجهها في حياته "مصطفى سعيد من مواليد الخرطوم 16 أوت عام 1898... الأب متوفى، الأم فاطمة عبد الصادق"[4] توفي والده قبل ولادته ولم يبقى سوى أمه التي "كانت كأنها شخص غريب جمعتني به الظروف صدفة في الطريق"[5] ما جعله يحس أنه مختلف لا يؤثر به شيء.

دخل (مصطفى سعيد) المدرسة، في حين كان الناس عندهم يخبئون أولادهم بسبب

---

[1]– طيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص41.

[2]– مصدر نفسه، ص32.

[3]–ينظر: أركان القصة، قورستر، ت: كمال عياد، دط، دار الكرنك، القاهرة، 1960 ص83.

[4]– طيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص42.

[5]– مصدر نفسه، ص43.

أنهم راو في الدراسة الاستعمار، كان ذو كفاءة وذكاء، تعلم الكتابة في أسبوعين وأنهى المرحلة الابتدائية أو الأولى في عامين، انتقل بعدها إلى المدرسة الوسطى وكان ذا عقل خارق، يتميز بقدرة قوية على الفهم والاستيعاب أين اكتشف الإنجليزية التي راح يلتهمها التهاما، بعد ما أنهى هذه المرحلة، ساعده ناظر المدرسة في الانتقال إلى القاهرة لإكمال المرحلة الثانوية، طبعا لمعرفته بقدراته وتميزه.

وصل (مصطفى) القاهرة أين تعرّف هناك على عائلة (روبنسون) التي عاش في كنفها حيث كانت السيدة (روبنسون) أو كما تسمى (إيليزابيت) بمثابة الأم الثانية أو الأم الروحية لمصطفى وهو ذو الاثنتي عشر عاما/ تدلله باسم (موزي)، وقفت بجانبه بعطفها وحنانها "لم أجد صدرا غير صدرها أسند رأسي عليه"[1] كذلك زوج السيدة (روبنسون)، السيد (روبنسون) هو أيضا أدلى بكل اهتمامه (لمصطفى سعيد)، كان يحسن اللغة العربية ويعني بالفكر الإسلامي "فزرت معهما جوامع القاهرة ومتاحفها وآثارها وكانت أحب مناطق القاهرة إليهما منطقة الأزهر كنا حين تكل أقدامنا من الطواف، نلوذ بمقهى بجوار جامع الأزهر، ونشرب عصير التمر هندي، ويقرأ مستر روبنسون شعر المعري"[2]

بعدما أتم (مصطفى سعيد) دراسته في القاهرة، هاجر إلى لندن أين تمتع بشهرة واسعة بسبب تفوقه العلمي فقد بلغ أعلى الدرجات في كل المجالات، حيث تحصل على دكتوراه في الاقتصاد فأصبح دكتورا، ومدرسا في الجامعة ومؤلفا في الأدب، لم تقتصر شهرته في الجانب المعرفي فقط بل تعدت ذلك، فقد كان زير النساء حيث تعرف عن الكثير من النساء الأنجليزيات (أن همند، شيلا غرين وود، إيزابيلا سيمور، وجين موريس).

[1]– طيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص48.

[2] مصدر نفسه، ص48.

الراوي البطل (مجهول الاسم):

من الشخصيات الرئيسية أيضا شخصية الراوي والذي يأتي في المرتبة الثانية بعد (مصطفى سعيد) لكن لا تمتلك ذلك العمق الذي امتلكته شخصية (مصطفى سعيد).

يعود الراوي مجهول الاسم قريته (ود حامد) الواقعة قرب نهر النيل في السودان، بعد مرور سبع سنوات قضاها في لندن لغرض الدراسة، كان وكأنه لم يفارق قريته "إذ ما كاد يحل بها فتشرق عليه شمس إفريقيا"[1] إلا أنه لم يشعر بالراحة في بادئ الأمر لتعوده على الحياة الغربية، ولكن ما إن وصل غمره الحنين لدفء العشيرة من جديد فأزاح من عينيه تلك السنوات "فأقفل ذاكرته على إقامته الطويلة بالغرب حتى كأنها لم تكن"[2]. بعد استقباله من طرف الجموع لاحظ الراوي رجلا لم يسبق له أن رآه وما زاد فضوله أنه كان صامتا لا ينطق بكلمة ما جعل الراوي يسأل والده فأخبره بأنه يدعى (مصطفى سعيد) انتقل إلى العيش إلى قرية (واد حامد) قبل خمس سنوات وتزوج ابنة محمود، لكن لا أحد يعرف عنه شيئا.

هكذا كانت الانطلاقة لقصة الراوي مع (مصطفى سعيد) الذي بدت له شخصية مصطفى غامضة وهذا ما جعله يعبر على ضرورة معرفته واكتشاف ما يخبؤه هذا الرجل غير أن (الطيب صالح) في روايته هذه بدا وكأنه لم يرد أن يعطي البطل مصطفى سعيد الأهمية اللازمة فكاد يعتذر عنه: "ثم لم ألبث أن أحسست بهذه الشخصية تكبر وتحاول أن تطغى فحاولت أن أحيطها بشخصيات فرعية لكن أعتقد أن تجربتي لم تنجح"[3] عكس البطل الراوي الذي يرى أن مصطفى سعيد هائل ورائع ومعجزة، بعد الاستقبال بدأ الراوي البطل في البحث عن حقيقة (مصطفى سعيد) "فجأة رأيت وجها رأيته بين المستقبلين، لم أعرفه، سألتهم عنه، ووصفته لهم، رجل ربعة القامة في نحو الخمسين، أو يزيد قليلا، شعر رأسه كثيف مبيض، ليست له لحية، وشاربه أصغر قليلا من شوارب الرجال في البلد، رجل وسيم، وقال

[1]– طيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص10.

[2]– مصدر نفسه ، ص10.

[3]– مصدر نفسه، ص12.

أبي: أن مصطفى ليس من أهل البلد، لكنه غريب جاء منذ خمسة أعوام، اشترى مزرعة وبنى بيتا، وتزوج بنت محمود رجل في حاله، لا يعلمون عنه الكثير"[1].

ضلت شخصية مصطفى سعيد همه الأكبر فلقاءه به أثار في نفسه شيء من الفضول خاصة عند ما زاره (مصطفى سعيد) مرة في بيته لعودته من السفر "لم يغب عني أدبه الحم فأهل بلدنا لا يبالون بعبارات المجاملة، يدخلون في الموضوع دفعة واحدة، يزورونك ظهرا كان أو عصرا، لا يهم أن يقدموا المعاذير"[2] حيث كان إنسانا محترما ذو أخلاق عالية وهذا ما يعرفه عنه أهل البلدة.

ما زاد شك الراوي به زيارة ثانية لكن في بيت (محجوب) صديق الراوي منذ الطفولة وبكأس زائدة لم ينتبه (مصطفى) لنفسه "وسرحت عيناه كما خيّل لي في أفاق بعيدة ثم سمعته يتلو شعرا إنجليزيا بصوت واضح ونطق سليم، قرأ قصيدة وجدتها بين قصائد الحرب العالمية الأولى"[3] اندهش الراوي مما رأته عيناه وسمعته أذناه، ما أدى إلى تضارب الأفكار التي زادت الأحداث اشتعالا خاصة بعد إنكار (مصطفى سعيد) عندما أخبره الراوي بما حدث وأن ما يقوله السكران مجرد ترهات لا يقبلها العقل غير أن ذلك لم يمنع (مصطفى) من الشعور بالخوف من فضح الراوي لأمره لأهل القرية أدى تخوف مصطفى سعيد إلى تقديمه رزمة من الأوراق للراوي تحوي تفاصيل حياته، وهنا بدأ في سرد قصته.

(مصطفى سعيد) من الخرطوم، يتيم الأب، عاش مع والدته كالغريب دخل المدرسة كان كثير الذكاء، تعلم الكتابة في أسبوعين، انتقل إلى المرحلة الوسطى، ازداد تفوقه، تعلم الإنكليزية في مدة قصيرة، ساعده ناظر المدرسة على إكمال دراسته الثانوية في القاهرة، أين عاش في كنف عائلة (روبنسون) فقد لقي كل الاهتمام من (السيدة روبنسون) التي كانت بمثابة أمه الثانية كذلك (السيد روبنسون)، بعدها هاجر إلى لندن أين اشتهر في المجال

[1]– طيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص30.

[2]– مصدر نفسه ، ص33.

[3]– مصدر نفسه، ص38.

المعرفي حيث تحصل على أعلى الدرجات والمثير في قصته أنه كان زير نساء، ينتحل أسماء مختلفة (كحسن، تشارلز، أمين، مصطفى، رتشارد)، الكذب والخداع، كانت هذه طريقته للإيقاع بالنساء الغربيات، فقد اختلطت في نفس سعيد الطيبة الإنسانية بالأحقاد التاريخية "أني جئتكم غازيا"[1].

هكذا كانت قصة (مصطفى سعيد)، ولم تنتهي الصراعات النفسية للراوي حول (مصطفى) حتى بعد وفاته "إنني أترك زوجتي وولدي وكل مالي من متاع الدنيا في ذمتك"[2].

ترك مصطفى سعيد للراوي هذه الرسالة قبل وفاته، حيث جعله مسؤولا عن طفلته وزوجته التي أحبها قبل سفره ومازال قلبه يخفق لها.

كما بين الراوي أن كل ما اكتشفه من سلوكيات (لمصطفى) إلا أنه لم تتغير في نفسه وعقله تلك القيم الأصلية الراسخة "لكن أرجو أن لا يتبادر إلى أذهانكم يا سادتي أن مصطفى سعيد أصبح هوسا يلازمني في حلي وترحالي"[3]، ولم يترك له أثرا سلبيا أو سيئا في نفسه: "اذا كان مصطفى سعيد قد اختار النهاية فإنه يكون قد قام بأعظم عمل ميلو درامي في رواية حياته، وإذا كان الاحتمال الأخر هو الصحيح، فإن الطبيعة تكون قد منت عليه بالنهاية التي كان يريدها لنفسه"[4].

يتابع الراوي سرد الأحداث إذ يقابل بعد وفاة (مصطفى سعيد) في القطار موظفا متقاعدا وهو في طريقه إلى الخرطوم فحدثه عن (مصطفى سعيد) "كان أول سوداني يرسل في بعثة إلى الخارج، كان ابن الإنجليز المدلل"[5].

كذلك جرى الحديث عنه عند ذهاب الراوي لمنزل أحد الزملاء المحاضرين بالجامعة وبينهم رجل إنجليزي موظف في وزارة المالية فقيل أن (مصطفى سعيد) أول سوداني يتزوج

---

[1]– طيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ص16.

[2]– مصدر نفسه ، ص78.

[3]– مصدر نفسه ، ص80.

[4]– مصدر نفسه ، ص79.

[5]–مصدر نفسه، ص68.

بامرأة إنجليزية والشهرة التي لقيها في المجال المعرفي ليست بالقليل، هنا تدخل الرجل الإنجليزي وقال إنه: "لا يدري صحة ما قيل عن الدور الذي لعب مصطفى سعيد في مؤامرات السياسة الإنجليزي في السودان"[1].

إلى جانب هذه الشخصيات التي تروي عن قصة (مصطفى سعيد) هناك مجموعة من الرسائل والوثائق التي وجدت في مكتبه، أسهمت في الكشف عن جوانب معتمة من حياته وعن مدى تعدد أبعاد هذه الشخصية كأنها حلم وليست حقيقية.

4.الشخصيات الثانوية:

هذا النوع من الشخصيات مسطحة نوعا ما بمعنى لا تمتلك ذلك العمق الذي تمتلكه الشخصيات الرئيسية إذ تدور حول فكرة واحدة، على الرغم من ذلك لا يمكن الاستغناء عنها لما لها من دور فعال في تأسيس العمل الدرامي.

الجد (جد الراوي البطل):

ففي رواية موسم الهجرة إلى الشمال نجد شخصية الجد (جد البطل الراوي) الذي كان له أثر واضح في حياة الراوي "وأذهب إلى جدي فيحدثني عن الحياة قبل أربعين عاما، قبل خمسين عاما، لا بل قبل ثمانين، فيقوى إحساسي بالأمن، كنت أحب جدي، ويبدو وأنه كان يؤثرني، ولعل أحد أسباب صداقتي معه، أنني كنت منذ صغري تشحن خيالي حكايات الماضي، وكان جدي يحب أن يحكي"[2]. كما كان لهذا الجد روح مرحة "وسمعتهم يقهقهون فميزت ضحكة جدي النحيلة الخبيئة المنطلقة حين يكون على سجيته"[3] غير أنه كان متقشف في قوته وعيشه، ينفق ماله في لوازم صلاته.

[1]– طيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص72.

[2]– مصدر نفسه ص32.

[3]– مصدر نفسه، ص83.

محجوب (صديق الراوي منذ الطفولة):

امتلكت شخصية الفلاح (محجوب) حضورا واسعا ودورا فعالا في الرواية، رافقت الراوي في معظم فترات حياته "كان محجوب في مثل سني، قضينا طفولتنا معا، وكنا نجلس على درجين متلاصقين في المدرسة الأولية، ولما انتهينا من مرحلة التعليم الأولى، قال محجوب هذا القدر من التعليم يكفي"[1] فتوقف محجوب عن الدراسة في حين أكمل الراوي دراسته وسافر لكن أصبح محبوب من الأعضاء المهمة في البلد: "وتحول محجوب إلى طاقة فعالة في البلد، فهو اليوم رئيس للجنة المشروع الزراعي والجمعية التعاونية، وهو عضو في لجنة الشفخانة التي كادت تتم، وهو على رأس كل وفد يقوم إلى مركز المديرية لرفع الظلامات وحين جاء الاستقلال أصبح محجوب من زعماء الحزب الوطني الاشتراكي في البلد"[2]

تكررت شخصية محجوب في الكثير من فصول الرواية ذلك بسبب العلاقة الوطيدة التي تربط بينه وبين الراوي.

ود الريس (من أهل القرية):

قدمت لنا الرواية وصفا لملامح ود الريس، ذلك عند قول الروائي: "كان ذا شاربين مقوسين، ولحية غزيرة شديدة البياض، عينين جميلتين، جميل الوجه، كان في شبابه آية في الحسن"[3]، فقد كانت قلوب الفتيات تخفق بحبه، ومن حيث الجانب الاجتماعي كان ميسور الحال مولع بالزواج في شبابه، إلا انه في مرحلة من عمره استقر مع زوجة واحدة، يظهر ذلك من خلال قول بنت مجذوب لود الريس: "ما بالك لك عامان وأنت مكتف بزوجة واحدة؟ هل ضعفت همتك؟، قال: الوجه وجه شيخ والقلب قلب شاب: هل تعرفين أرملة أو ثيبا تصلح لي؟ ...قال بكري: النصيحة لله يا ود الريس: أنت لم تعد رجل زواج إنك الآن شيخ

[1]– طيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص102.

[2]– مصدر نفسه ، ص 102

[3]– مصدر نفسه، ص 88

في السبعين... وأولادك صار لهم أولاد، ألا تستحي لك كل سنة عرس"[1] من خلال هذا القول يتبين أن ود الريس كان كثير الزواج والطلاق

أراد ود الريس الزواج بأرملة مصطفى سعيد (حسنة) تقدم لها، لكنها رفضته ما أدى إلى تعصبه: "أخذ يتململ في مقعده وينقر الأرض في عصبية بالغة بعصاه، خلع حذاءه من رجله اليمنى ولبسه عدة مرات، وكان يتأهب للقيام ثم يجلس"[2].

لكنه أصر على الزواج بها فلم يسبق له أن رفض من طرف امرأة خاصة وأنهم متمسكين بمعتقداتهم الرجل رجل مهما بلغ عمره والكلام في مثل هذه الأمور بين الرجال ولا دخل للنساء فيها، فتزوجها وكان مصيره الموت مقتولا من طرف (حسنة).

بنت مجذوب (من أهل القرية):

لا تختلف كثيرا عن ود الريس حيث تزوجت عددا كبيرا من الرجال لجمالها وفصاحة لسانها وجرأتها يظهر ذلك من خلال قول الروائي: "كانت بنت مجذوب امرأة طويلة، لونها فاحم مثل القطيفة السوداء، ما يزال فيها إلى الآن وهي تقارب السبعين بقايا جمال، وقد كانت مشهورة في البلد، يتسابق الرجال والنساء على السواء لسماع حديثها، لما فيه من جرأة وعدم تحرج، وكانت تدخن السجائر وتشرب الخمر، وتحلف بالطلاق كأنها رجل، ويقال إن أمها كانت ابنة أحد سلاطين الغور، وقد تزوجت عددا من خيرة رجال البلد، ماتوا كلهم عنها وتركوا لها ثروة ليست قليلة"[3]. فهذه الجوانب المذكورة من حياة (بنت مجذوب) جعل لهذه الشخصية حضورا واسعا على طول بنية الرواية.

حسنة (أرملة مصطفى سعيد)

أرملة مصطفى سعيد، من الواضح أن هذه الشخصية طيبة وذات أخلاق، يتجلى ذلك في الرواية من خلال هذا القول: "امرأة نبيلة خجولة، جميلة الوجه، عيناها سوداوان، ليست

[1]– طيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص88.

[2]– مصدر نفسه ص101.

[3]– مصدر نفسه ، ص87.

بدينة، قامتها تقرب إلى الطول"[1]، أحبها الراوي قبل سفره، لكن عند عودته وجدها متزوجة ولها ولدان، إلا أن قلبه مزال يخفق لها واتضح له ذلك بعدما جعله مصطفى سعيد وصيا ومسئولا لعائلته.

رفضت ود الريس كما رفضت الذين من قبله إلا أن المرأة آنذاك لم يكن لها الحق في اتخاذ القرار فالحكم للرجال حيث تعرضت للضرب والشتم من طرف أبيها "وكلمت أباها فقال أنه لا يصبح أضحوكة، فيقول الناس: ابنته لا تسمع كلامه"[2]، ما أدى بذهابها إلى بيت الراوي وتحدثها مع أهله وطلبها الزواج به، دهشوا لما سمعوه وراودهم الشك في وجود علاقة بين حسنة والراوي البطل، فكيف لامرأة رفضت كل الرجال، تأتي بنفسها وتطلب الزواج من الراوي.

تزوجت ود الريس رغما عنها، لم تكن تطيقه، لم تحتمل تلك الحياة وانتهى بها المطاف إلى قتل ود الريس وقتل نفسها.

الشخصيات الأجنبية:

آن هامند:

كانت أول امرأة عرفها مصطفى سعيد في لندن، لم تحضر أوصاف ملامح هذه الشخصية ما عدا اللباس، من خلال قول الروائي: "تلبس عباءة عربية"[3] لأنها كانت تحن إلى الشرق والحضارة العربية. أمات أحوالها المادية فهي على ما يرام لأن: "والدها مهندس أمها من عائلة ثرية في ليفربول، عمتها زوجة نائب في البرلمان"[4] وهو ما يبرز الحالة المادية للعائلة والظروف الجيدة لها التي تدل على الغنى، فيما يخص الجانب الديني "كانت مترددة بين اعتناق البوذية أو الإسلام"[5]، هذا ما يؤكد على أنها لم تكن تتبع ديانة معينة، ما

[1]– طيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص87

[2]– مصدر نفسه ، ص119.

[3]– مصدر نفسه، ص 16

[4]–مصدر نفسه، ص 16

[5]–مصدر نفسه، ص 16

جعلها مترددة، عرفت (مصطفى سعيد) ففتنت به رأت فيه ذلك الشرق الأسطوري، وهو بدوره حرك فيها هذا الحنين بأكاذيبه وتلفيقه عن طريق أشعار المجنون (لأبي نواس) لكن كانت النهاية انتحار (أن همند) "وذات يوم وجودها ميتة انتحارا بالغاز، ووجدوا ورقة صغيرة باسم ليس فيها سوى هذه العبارة" مستر سعيد، لعنة الله عليك"[1] هذا بسبب اكتشافها لأكاذيب مصطفى سعيد.

شيلا غرين وود:

هي العشيقة الثانية لمصطفى سعيد، كانت تتميز بالجمال والطيبة، نجد ذلك في هذا القول: "الفتاة الجميلة، الحلوة الابتسامة، تتميز بقدر عالي من الطيبة والإنسانية"، أما ماديا كانت أوضاعها سيئة نوعا ما "أهلها قرويون من ضواحي (هل)، كانت خادمة في مطعم من (سوهو)، تدرس (البوليتكنيك)"، وظروفها السيئة هي التي دفعتها للعمل أملا في تحسين أحوال عائلتها، لم تكن تؤمن بالفوارق الجنسية، حيث أرادت أن تمحو هذه المعتقدات "حتى يستووا في الأخوة"[2]، فلا قوي ولا مستضعف، لا أبيض ولا أسود.

أحبت (مصطفى سعيد) رغم معرفتها بمعارضة أهلها لها لحبها لرجل أسود، فوجد مصطفى نقطة للتسلل إليها بخداعها حيث تغلب الحقد الموروث على الطيبة الإنسانية وفي الأخير انتهى بها المطاف إلى الانتحار "فانتحرت بالغاز ذات يوم كاتمة بلاءها في نفسها إلى الأبد"[3] هكذا كانت ضحية مصطفى سعيد بعد آن هامند.

إيزابيل سيمور:

تحضر أوصاف شخصية سيمور في قول الروائي: "مستديرة الوجه، تميل إلى البدانة"[4] ومن الواضح أن هذه الشخصية طيبة وذلك من خلال هذا القول: "طيبة ومتفائلة بالحياة"[5]

---

[1]– طيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص53.

[2]– مصدر نفسه ، ص16.

[3]– مصدر نفسه، ص 17.

[4]–مصدر نفسه، ص133

[5]––مصدر نفسه، ص133

أما اجتماعيا فهي زوجة وأم، وهذا يظهر من خلال قول الروائي: "زوجة جراح وأم لبنتين"[1]، أما الجانب الديني كانت امرأة متحفظة وكريمة : "تتردد إلى الكنيسة كل يوم أحد كما تساهم في الجمعيات"[2]، بدأت علاقتها (بمصطفى سعيد) بكذبة أخرى من أكاذيبه المختلفة ما حرك مشاعر (إيزابيلا) أين فاض من عينيها الحنان المسيحي اتجاهه خاصة وأنها كانت تشتاق إلى إفريقيا، فأحبته مضحية بأسرتها، غير أن سعادتها لم تدم فانتحرت هي الأخرى وتركت له رسالة تقول فيها "إذا كان في السماء إله فأنا متأكدة أنه سينظر إلى طيش امرأة مسكينة لم تستطع أن تمنع السعادة من دخول قلبها، ولو كان في ذلك إخلال بالعرف وجرح لكبرياء زوج ليسامحك الله ويمنحك من السعادة مثلما منحتني"[3] ويقال أن سبب انتحارها هو بسبب إصابتها بالسرطان.

جين موريس:

هي العشيقة الرابعة لمصطفى سعيد، جاءت أوصافها في هذا القول: " ذات عينان واسعتان، أنفها يميل إلى الكبر، والفم إلى الاتساع، حاجباها منعقدان، يحيط بها المعجبين كالذباب"[4]، يدل وصف الروائي لهذه الشخصية أنها فائقة الجمال، أما عن حالتها الاجتماعية فلا بأس بها "أهلها من (ليدز)، أبوها تاجر، لها خمسة إخوة، هي البنت الوحيدة"[5]، كان يجدها في كل حفل يذهب إليه، لم تكن تحب الرقص معه، جين المرأة التي طاردها (مصطفى سعيد) لم تكن كغيرها، امرأة من نوع آخر، جريئة، عنيفة، لا تعرف الرومانسية، أذاقت مصطفى الإهانة، حتى أنها كانت تحتقر شكله "أنت بشع لم أرى في حياتي وجها بشعا كوجهك"[6] إلا أنه لم يمل من مطاردتها وفي الأخير قالت له "أنت ثور همجي لا يكل

---

[1]– طيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص133

[2]––مصدر نفسه، ص133

[3]– مصدر نفسه، ص133.

[4]– مصدر نفسه ، ص19

[5]– نفسه، ص19

[6]– نفسه، ص19.

من الطرد"[1] فعرضت عليه أن يتزوجها وهذا ما حدث، والشيء الأسوأ أنها بقيت تعامله نفس المعاملة على أساس أنها أوروبية، وأنه إفريقي أسود، وأنها تستطيع الاستغناء عنه متى شاءت لم يحتمل مصطفى هذه المعاملة ما أدى به إلى قتل (جين موريس)، فقضى سبع سنوات في السجن عاد بعدها إلى السودان قرية (ودحامد) فاستقر هناك وتزوج (حسنة بنت محمود).

5.الأنا والآخر:

ترمز ثنائية الأنا والآخر في الرواية إلى الشخصيات والأماكن التي تكون لها دلالاتها ويستوجب فهمها من طرف القارئ. وكما هو معتقد أن "الأنا" هو الذات و"الآخر" نقيض الذات وفي رواية موسم الهجرة إلى الشمال لم تقتصر فقط على الشخصيات إنما أخذت تمظهرات أخرى، فالأنا هنا ترمز إلى السودانيين والشرق والعلم الثالث أما الآخر يمثل الغرب بمعنى الصراع الحضاري بين الشرق والغرب.

يمثل هذه العلاقة (مصطفى سعيد) في نظرته إلى كل من (مسز روبنسون) والنساء الإنجليزيات، وتتخذ هذه العلاقة وجهين:

مصطفى سعيد ومسز روبنسون: يتميز مصطفى سعيد بكونه "بلا ماض، وبلا عائلة أو قرية وأسرته الإنجليزية في القاهرة لم تكن أكثر من مرحلة قبل الوصول إلى لندن"[2]، في القاهرة عرف مصطفى سعيد لأول مرة المرأة الغربية متمثلة في (إليزابيت) التي كانت بمثابة أمه الروحية، أقامت معه علاقة حب إنسانية، لقد أحبته كجزء من حبها للشرق، فاحتفظت بحبها لمصطفى سعيد حتى في أصعب أيامه" يوم حكموا علي في (الأولد بيلي) بالسجن سبع سنوات لم أجد صدرا غير صدرها أسند رأسي إليه، ربتت على رأسي وقالت: "لا تبك يا طفلي العزيز"[3]، كانت تحن عليه كأنه ابنها.

---

[1]– طيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص19.

[2]–رجاء النقاش، الطيب صالح عبقري الرواية العربية، دط، دار العودة، دت، ص29.

[3]– طيب صالح موسم الهجرة إلى الشمال، ص48.

مصطفى سعيد والنساء الإنجليزيات: بعد القاهرة يهاجر مصطفى سعيد إلى لندن "ولندن في الرواية مدينة ذات بعدين: لندن العلم ولندن الاستعمار، وقد حارب مصطفى سعيد في كلتا الواجهتين: فقد بلغ أرقى الدرجات العلمية، إذ تمكن من الاقتصاد وحذق الأدب وأصبح مدرسا لامعا بإحدى جامعات إنجلترا"[1]. أما انشغاله بالتدريس فمعناه أن هذا الإنسان الإفريقي لم يعد مجرد مستهلك، بل هو كذلك منتج ومغذ، وأنه يستطيع الآن أن يثأر لماضيه، فلقد حمل مصطفى سعيد معه في هجرته مواقف الماضي منذ دخول الرومان قرطاجة إلى أن جيء لكتشنر بمحمد وأحمد وهو يرسف في الأغلال بعد أن هزمه في موقعة (اتبرا)، قال له: "لماذا جئت بلدي تخرب وتنهب؟ الدخيل هو الذي قال ذلك لصاحب الأرض وصاحب الأرض طأطأ رأسه ولم يقل شيئا"[2].

لقد أدرك مصطفى سعيد أن الغرب معتد وأن الشرق معتدا عليه، أن الغرب غاز وأن الشرق مغزو، أراد مصطفى سعيد أن يرد الاعتبار لشرقه، لذاته، وأن يقلب المعادلة، فأطلق صيحته "إنني جئتكم غازيا"[3] والغازي لا يهزم.

وكان على (مصطفى سعيد) أن يحدد سلاح المواجهة، لأن الغرب حدد مكانها (لندن)، فاختار الغازي الجنس سلاحا، عندئذ تحددت المرأة كطرف مقابل ممثل للغرب في صدامه مع الذات (الشرق).

لقد استعمل الطيب صالح كلا من (آن همند وشيلا غرينود، وإيزابيلا سيمور) كتمهيد لعلاقة مصطفى سعيد ب(جين موريس) التي تجمع كل الخصائص التي مثلتها الغربيات الثلاث الأخريات.

رسم الطيب صالح صورة لهذه العلاقة من خلال المحاكمة التي دارت في (الأولد بيلي)، فقد كان الآخر ممثل من طرف كل من البروفيسور (ماكسويل فيستركين) والمدعي

---

[1]–رجاء النقاش، الطيب صالح، عبقري الرواية العربية، ص81.

[2]– طيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ص100.

[3]–مصدر نفسه، ص16.

العام (آرثر هيغلر) بالإضافة إلى جماعة المحلفين.

أما الذات الأنا فقد مثلها شخص واحد هو (مصطفى سعيد).

من هذا التقابل يبدو لنا عدم التكافؤ في العدد وبالتالي في القوة، لكن الذات / الأنا ستنتصر في الأخير نظرا لعدم انسجام مواقف الآخر: فالبروفيسور (ماكسويل) الذي كان يقول لمصطفى سعيد: "أنت يا مستر سعيد، خير مثال على أن مهمتنا الحضارية في إفريقيا عديمة الجدوى فأنت رغم كل المجهودات التي بذلناها في تثقيفك، كأنك تخرج من الغابة لأول مرة"[1]. إن مصطفى سعيد في نظر البروفسور، لم يستفد من الغرب، لأنه بدلا من أن يتعلم كيف يقول "نعم" فإنه قد قال "لا".

رغم هذا فإن (ماكسويل) يعمل كل ما في وسعه في هذه المحاكمة، ليخلص (مصطفى سعيد) من حبل المشنقة.

أما المدعي العام (آرثر هيغلر)، الذي كانت تجمعه بمصطفى سعيد "شبه صداقة"، وكان يقول له: "أنت وغد ولكنني لا أكره الأوغاد، فأنا أيضا وغد."[2]، لكنه في المحكمة يحاول جاهدا وضع حبل المشنقة حول عنق "صديقه".

أما المحلفون، ورمز بهم الطيب صالح إلى مختلف فئات المجتمع الإنكليزي منهم العامل والطبيب والمزارع والمعلم والتاجر والحانوتي، لا تجمع صلة بيني وبينهم"[3].

أما في الطرف المقابل فقد كان مصطفى سعيد، الذي كان يدرك أن المحاكمة لم تكن شخصية بقدر ما كانت صراعا بين عالمين وحضارتين.

"لم أكن أنا المهم، بل كانت القضية هي المهمة"[4]. والقضية كانت هي ظلم الآخر المستبد المتجبر، وقد دام هذا الظلم قرونا وعهودا.

---

[1]– طيب صالح موسم الهجرة إلى الشمال ، ص99.

[2]– مصدر نفسه ، ص99.

[3]–مصدر نفسه، ص31.

[4]– مصدر نفسه ، ص99.

6.الأماكن في الرواية:

- الأماكن المغلقة.
- الأماكن المفتوحة.

لا يشيد البيت إلا بأعمدة يرتكز عليها، فإذا أهملت ركيزة ما اختل هيكل البيت وكذلك الأمر بالنسبة للرواية، فهي تعتمد في بنائها على المكان الذي غدى ركيزة من الركائز الأساسية التي لا يمكن لأي روائي الاستغناء عنها، حيث نجد "أن المكان لم يعد عنصرا ثانويا في الرواية فقد صار عنصرا أساسيا للعمل الروائي..."[1] وهذا يعني أن المكان جانب لابد منه في العمل الروائي.

نجد أن للطيب صالح رؤيته الخاصة للمكان حيث اهتم بالمكان الداخلي (الوطن) كما أنه لم يهمل المكان الخارجي (الغربة) وجعل من القرية المساحة الواسعة في خريطة قصصه كما أنه اكتفى في الكثير من الأحيان بوضع الملامح العامة لها ودفع القارئ إلى كشف خصوصيات المكان نفسه، فكانت القرية المكان الذي يكتب عليه باستمرار، والمسرح الذي تتحرك فوقه الشخصيات، التي تكررت في المكان والزمان نفسه كما حدث في روايته الأخيرة (ضوالبيت، بندرشاه، مريود)[2]. لأن الطيب صالح كان ذا انتماء عميق للسودان جعل من شمال السودان المادة التي يختار منها نماذجه الإنسانية، ونظر القرية في السودان نظرة إيجابية وأخرى سلبية لأنها تكشف لنا عن مجمل العقليات المتحجرة لأهل القرية وتخوفهم من عنصر التجديد.

إن أول ما يلفت انتباهنا في الرواية هو عنوان موسم الهجرة إلى الشمال فهو لافتة معبرة عن الحركة والانتقال من الجنوب إلى الشمال ومن لندن إلى السودان ومن الشرق إلى الغرب وبالتالي جاء العنوان عتبة للقراءة يلج منها القارئ إلى عالم النص الروائي، كشف العديد من الأماكن، حيث تضمنت الرواية مكانين كبيرين الأول داخلي والثاني خارجي تمثلها

[1]–ينظر الطيب صالح وصلاح حزين مجلة العربي، ص139.

[2]–الطاهر روابنية (مرجعية النقد السردي) موقع الحوار، 25 فبراير 2018، ص15.

كل من لندن والسودان، وداخل هذين المكانين أماكن أخرى تتصف بالانفتاح والانغلاق وبينهما مكان "للعبور" وهو مكان عابر ومؤقت.

1.6.الأماكن المغلقة:

الأماكن المغلقة هي "التي ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره، والشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطور عصره، وينهض الفضاء المغلق كنقيض للفضاء المفتوح، وقد تلقف الروائيون هذه الأمكنة وجعلوا منها إطار لأحداث قصصهم ومتحرك شخصياتهم"[1] والأماكن التي نحن بصدد دراستها في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" هي:

بيت مصطفى سعيد:

البيت هو المكان الذي يحس فيه الإنسان بالأمان، كما يستطيع أن يقوم فيه بما يحلو له دون أي رقابة من الناس، "يؤثر تأثيرا بليغا في نفس المقيم فيه، ويحدد مدى احساسه بالمكان، لأن للبيت طاقة احتياطية كامنة داخل الإنسان، يحتمي بها كلما شعر بخطر العالم الخارجي يهدده، فالبيت يغطي عريه، ويحافظ على صميم الشرط الإنساني لديه، فيقوم بامتصاص مشاعر خوفه، وقلقه وهو يبرز رؤية عميقة لعالمه الداخلي، إن يطرح فرضية العجز الإنساني عندما يصطدم بالمكان"[2].

لم يكن الروائي يصف لنا بيت "مصطفى سعيد" إلا حين اندهاشه من شخصيته فكان وصفه لبيت البطل هروبا من تساؤلات كثيرة خطرت بباله، من يكون؟ وما سبب اختلافه عن أهل القرية؟، لكنه لم يجد الإجابة في جدران البيت لأنه "كان بيتا عاديا ليس أحسن ولا أسوأ من بيوت الميسورين في البلد، منقسم إلى جزئيين كبقية البيوت، جزء للنساء، والقسم الذي فيه "الديوان" للرجال، إلى يمين الديوان غرفة من الطوب الأحمر، مستطيلة الشكل، ذات نوافذ خضراء، سقفها لم يكن مسطحا كالعادة، ولكنه كان مثلثا كظهر الثور"[3] رغم أن البطل

---

[1]–الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني) ص204.

[2]–أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1992، ص92.

[3]– طيب صالح ، موسم الهجرة إلى الشمال ص36.

معجون من طينة أخرى، إلا أنه شارك أهل القرية في البساطة المعيشية كما حافظ على عرفها إذ قسم بيته إلى قسمين قسم للرجال وآخر للنساء، وجاء هذا الوصف في خصم الوصف العابر، ولم يزل الستار على حقيقة شخصية البطل، غير أنه قدم التناقض في شخصيته، حيث وصفه بغير العادي في تصرفاته ونظراته والعادي في مسكنه ومعيشته.

المدرسة:

فيها برزت أهمية المكان في نظر البطل، حيث استفتح بها عرض قصة حياته، فهي المكان الذي جعل منه مغامرا، وغازيا ومثقفا، ومفوضا عن بلدته ووطنه، إنها المكان الذي تفتحت فيه أفكاره على عوالم لم يرها، وكان أول شيء تعلمه داخلها هو "النظام"، كانت "بناء جميل من الحجر وسط حديقة كبيرة على شاطئ النيل، يدق الجرس، ويدخل الفصل مع التلاميذ، تعلم فيها القراءة والكتابة والحساب"[1]، إنه مكان مغلق ومفتوح، مغلق لأنه يمتثل فيه لأوامر مسيرية، من معلمين ومدراء ومراقبين ومفتوح على المستقبل، حيث يجعلك تراه بعين واسعة، إنه المكان الذي عرف فيه "مصطفى سعيد" حقيقة بلده وتاريخ مغتصبه، وهو المكان الذي فتح الآفاق لرحلة البطل وأوصله إلى محطة فيكتوريا وإلى عالم جين مورس، جهز سلاحه، وصوب نظراته نحو لندن، تعلم الإنجليزية وهو دون الثانية عشر، برزت عبقريته، كما أبرز داخله احتياجه إلى مزيد من العلم والثقافة، ولكن في مكان آخر.

قصر مفتش المركز الإنجليزي:

إذ كان بيت مصطفى سعيد عاديا لأنه من السودان، ولا يحق له التمتع بما هو أفضل من مساكن أهله، في حين يحق للغرباء أن يتمتعوا بثروات غيرهم، في مكان ليس لهم منهم مفتش المركز الإنجليزي، الذي كان يقيم في "قصر طويل عريض مليء بالخدم ومحاط بالجند وكانوا يتصرفون كالآلهة" [2] يجسد هذا المكان إعلاء المعمرين من مكانتهم، كما يثبت

[1]– طيب صالح ، موسم الهجرة إلى الشمال ص44.

[2]– مصدر نفسه، ص69.

وجود الطبقية ويؤكد استمرارية الاستعمار حتى بعد الاستقلال في الوقت الذي يحق لأهل القرية التمتع بأراضيهم وأموالهم يجندون لحماية أسيادهم فهم في نظر الإنجليز خدم يقومون بتوفير الأمن والأمان لهم، وقد يتراءئ القارئ عدم أهمية وصف هذا المكان، لكنه يعكس الحسرة التي يحسها الراوي عن بلده وكأنه هو الغريب وهم أهل البلد ومالكوها.

القرية:

عاد الراوي إلى قريته الصغيرة على ضفة النيل، ووجدها على حالها، لم يتغير أي شيء رغم تغير الزمن والأحداث، فكانت كبيوت العهد القديم "متلاصقة من الطين والطوب الأحمر تشرئب بأعناقها، بيوت على حافة الصحراء، كأنها قوم في عهد قديم أرادوا أن يستقروا ثم نفضوا أيديهم ورحلوا على عجل"[1] . بقيت البلد تعيش في تدهور وعاشت متأثرة بماضيها، لم يساهم أبناءها في ترميمها، وهذا يعكس عقليات أهلها المتمسكة بماضيها وأعرافها، لأن كل ما هدمته لندن لا يمكنه أن يعوض إلا بعد سنوات طويلة.

فالقرية "الحيز الذي يبدو أكثر انفتاحا وأقل انغلاقا قياسا إلى السجن، مما يؤهلها لأن تنفتح على سكانها في ضوء ما يعتمل في نفوسهم من عادات وتقاليد، فهي الحيز المكاني الخاصب الذي يؤثر في الإنسان"[2]

بيت الجد:

تجسدت فيه الثنائية الزمنية زمن الحاضر وزمن الماضي، زمن الاستقلال، وزمن الاستعمار وبذلك كان بيتا قديما "إن البيت القديم بيت الطفولة، ومكان الألفة، ومركز تكيف الخيال وعندما نبتعد عنه نظل دائما نستعيد ذكراه، وتسقط على الكثير من مظاهر الحياة المادية، وذلك الإحسان بالحماية والأمن اللذين كان يوفرهما لنا البيت"[3]، رغم أن البيت كان

---

[1]– طيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص81.

[2]–حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية، وبنية الشعر المعاصر، د.ط، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، 2006، ص29.

[3]–غاشون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2006، ص9.

قديما ولكنه كان حديث الصنع، تتوفر فيه الأبواب، وأحيانا تنعدم فيه النوافذ "به غرف كثيرة مختلفة الأحجام، بنيت بعضها في أوقات مختلفة، غرف يؤدي بعضها إلى بعض، بعضها لها نوافذ كثيرة وبعضها ليس لها نوافذ، حيطانها ملساء مطلية بمادة هي من خليط الرمل الخشن والطين الأسود وزبالة البهائم، وكذلك السطوح والأسقف، من جذور النخل وخشب النسط وجريد النخل"[1]، وصفه الراوي بدقة مذهلة تعكس شخصية صاحبها، الذي يمثل تاريخ السودان ولأن الجد لم ينتقل من السودان، ولم يظهر تغير في بيته بقي محتفظا بماضيه في غرفة الوطيئة التي تنحني عند الدخول إليها، وهذا البناء يدل على جمود الشخصية المالكة له وثباتها رغم مرور الزمن.

قاعة الاستقلال:

تعد أثارا من البناء الإنجليزي، واسعة ومؤثثة بكل ما هو فاخر وجميل، دقق الراوي في وصفها ليظهر مهارة الغرب في بنائهم كمهارتهم في الاستيلاء على ثروات غيرهم ولكن بنائها كلف "أكثر من مليون جنيه، صرح من الحجر والإسمنت والرخام والزجاج مستديرة كاملة الاستدارة، وضع تصميمها في لندن، ردهاتها من رخام أبيض جلب من إيطاليا وزجاج النوافذ ملون، قطع صغيرة مصفوفة بمهارة في شبكة من خشب التيك، أرضية القاعة مفروشة بسجاجيد عجمية فاخرة والسقف على شكل قبة مطلية بماء الذهب تتدلى على جوانبها شمعدانات، كل واحد منهم بحجم الجمل العظيم، المنصة حيث تعاقب وزراء التعليم في إفريقيا طوال تسعة أيام، من رخام أحمر كالذي في قبر نابليون في الأنفاليد وسطحها أملس لماع من خشب الأبنوس على الحيطان لوحات زيتية، وقبالة المدخل خريطة واسعة لإفريقيا من الممر الملون، كل قطر بلون"[2] ، كانت للإستقلال ولكنها مصنوعة بأيادي الاستعمار، تختلف كل الاختلاف عن بناءات أهل القرية الذين تعودوا على طلي الحيطان بخليط من الرمل الخشن والطين الأسود وزبالة البهائم، إنه صرح من الحجر والإسمنت والرخام، فيه

[1]– طيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ص84.

[2]– مصدر نفسه ص117.

اعتمد الراوي على الدقة الماهرة في إبراز حضارة إنجلترا وتفننها في البناء، كتفننها في السيطرة والاستيلاء أثناء الاستعمار ورغم تداول الوزراء على هذا المكان، إلا أنه لا يمت بصيلة إلى بلدهم، وأفكار أبنائه، وصح أن نطلق عليه "المكان المقحم"، فلا هوية للسودانيين داخله رغم تواجده في صلبه وهذا ما دفع بالراوي إلى وصفه بتعجب وتفصيل مدهش!

غرفة مصطفى سعيد:

تعتبر من أبرز الأماكن في الرواية، تنقلنا عبر جدرانها إلى فضاءات خارجية إلى لندن وحاناتها وجامعاتها، تجمع في هيئتها بين مكانين مختلفين، بين السودان ولندن كانت "أرضية الغرفة كلها مغطاة بأبسطة فارسية"[1] بها مدفأة إنجليزية بكامل هيئتها وعدتها، فوقها مظلة من النحاس وأمامها مربع ملبط بالرخام الأخضر، ورف المدفأة من رخام أزرق وعلى جانبي المدفأة كرسيان فيكتوريان مكسوان بقماش من الحرير المشجر بينهما منضدة مستديرة عليها كتب ودفتر"[2]. أثاث لندني في بيت سوداني، وجوده رمز للتذكر، تذكر لندن وذكرياتها المأسوية كان أثاث مرتبا على حسب ما تمليه الأعراف في وسطه "قوس يفصل الحجرة نصفين يسنده عمودان رخاميان لونهما أصفر ضارب إلى الحمرة"[3]. فصل الغرفة إلى قسمين يوحي إلى احتوائها على عالمين متمايزين، الأول مر ومرفوض لكنه محتفظ به في ذاكرة البطل، والثاني حاضر مرغوب فيه، وكلاهما يمثلان شعورا متناقضا، وإذا كان الأول يرمز إلى الانغلاق والانسداد فإن الثاني يرمز إلى الرحابة والانفتاح وجعل منها ديكورها الخاص المميز متحفا لحفظ التاريخ ومصدرا لكشف حقيقة البطل، وكل ما تجول الراوي داخلها كشف الغريب والمدهش، "شفافة من الضباب، منثورة فوق الوديان"[4]. رغم جمال المنطقة ورحابة الخضرة، لم يسمح الضباب عن عيني مصطفى سعيد ولم تتغير نظرته للندن وأهلها، جاءها

[1]– طيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص128.

[2]–مصدر نفسه، ص130.

[3]–مصدر نفسه ص131.

[4]– مصدر نفسه ، ص49.

غازيا منتقما وسيبقى كذلك، ومع كثرة تجوله في شوارع لندن وجامعاتها ونواديها وحاناتها، فقد اهتم بوصف غرفة نومه ليعبر عن شعور دفين يكنه للندن، غرفة مزدوجة الديكور ومحددة الهدف حيث كانت "مقبرة تطل على حديقة، ستائرها وردية منتقاة بعناية، بها سجاد سندسي دافئ والسرير رحب مخداته من ريش النعام، وأضواء كهربائية صغيرة حمراء، زرقاء، بنفسجية، موضوعة في زاوية معينة وعبر الجدران مرايا كثيرة، تعبق الغرفة برائحة الصندل المحروق والند وفي الحمام عطور شرقية نفاذة، وعقاقير كيماوية، ودهون، ومساحيق، وحبوب، غرفة نومي قال: مصطفى سعيد تمثل غرفة العمليات في المستشفى"[1] فيها تكشف حقيقة مصطفى سعيد وداخلها تقهر لندن، ذات ديكور ملفق، غرفة عمليات من تدخلها لا تضمن خروجها سالمة، تجتمع فيها لندن بتسلطها الماضي مع السودان وفي انكسارها الحاضر.

كانت مصدر لإظهار قوة البطل، تثور داخلها عواطفه وسرعان ما تهمد، لأن كل من تدخلها بتولا، تخرج منها وهي تحمل في دمها جرثوم المرض.

غرفة جمعت في تهيئتها كل المغريات، المخدات من ريش النعام، والأضواء مختلفة الألوان والعطور شرقية ومغربية، نفاذة تعبق داخلها رائحة الصندل المحروق والند.

داخل هذا المكان تحول الوطن السودان إلى فكرة، ووقف مصطفى سعيد أمام قطبين قطب الداخل وتمثله، "الأنا" (البطل)، وقطب الخارج تمثله "الأنا الآخر" (العشيقات) فيه أحسن البطل في صراع الداخل مع الخارج، في اغترابه في صراعه وعدائه"[2].

وسائدها "من ريش النعام" محاطة بأشياء لم يلاحظها الراوي من قبل، حتى وهو في لندن، لكنها في كل مرة تزيل الستار عن الغبار الذي ارتسم في مخيلة الراوي بعد سماعه لقصة "مصطفى سعيد" رواية و"في غرفة البطل ظهر الصراع بين الشرق والغرب، بين مصطفى سعيد وعشيقاته بين الماضي والحاضر، ومن ثم قدمت لنا غرفة مصطفى سعيد

[1]– طيب صالح ، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص53/52.

[2]– مصدر نفسه ص 131.

مكانا واحدا ولكن بدلالتين حيث تمثلت الأولى في استرجاع زمن لندن وأحداثها، والثانية تمثلت في وصف المكان وصفا مباشرا"[1].

ويلاحظ في أماكن السودان وجود شعور ثابت متشابه، يسير وفق نمط واحد، ويعبر عن حركة تنقل البطل من السودان ثم عودته إليها بنظرة وفكرة غير التي جاء بها، وبالتالي كان السودان مكانا لا مفتوحا رحبا، انطلقت منه الرحلة وحطت به بدأت بحركة ديناميكية وتمت بسكون داخل نهر السودان.

2.6.الأماكن المفتوحة:

تعتبر الأماكن المفتوحة أماكن لا تحدها الحدود من أبعادها الأربعة، لاسيما الأسقف حيث "تتخذ الرواية في عمومها أماكن منفتحة على الطبيعة تؤطر بها للأحداث مكانيا، وتخضع هذه الأماكن لاختلاف بغرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي"[2] وهذا يعني أن الأماكن المفتوحة هي التي لا تحتوي على حدود أو جدران.

والأماكن المفتوحة التي نحن بصدد دراستها في الرواية:

تمثل لندن المكان المفتوح، وأبرز الأماكن داخل غرفة مصطفى سعيد التي مثلت الوطن المصغر له خارج بلده الأصلي، كان كل همه أن يصل إلى لندن "جبلا آخر أكبر من القاهرة"[3].

لم تكن رغبته مبنية على التمتع والاكتشاف، بل على الحقد والانتقام، ولم يصف لندن رغم شساعتها سوى عند دخوله لها، حيث وصفها بالغريبة الرائح، كان البطل "ينظر إلى اليسار وإلى اليمين، إلى الخضرة الداكنة والقرى السكسونية القائمة على حواف التلال، سقوف البيوت حمراء، محدودبة كظهور البقر"[4]، وثم غلالة تولد من مكان الأنا والأنا الآخر،

---

[1]–الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في رواية نجيب الكيلاني) ص244.

[2]– طيب صالح ، موسم الهجرة إلى الشمال ص48.

[3]– مصدر نفسه ص48.

[4]– مصدر نفسه، ص48.

ثنائية القريب والبعيد، ومن ثم تبين لنا التميز بين مكان الأهل ومكان الغربة.

ولكن من مكان الداخل ومكان الخارج انفتاح وانغلاق وانسداد، حيث دفعنا المكان الداخلي إلى الانطواء على جوانب عميقة من حياة مصطفى سعيد وأصبحت معايشتنا للمكان داخل السودان عملية تتجاوز قدرتنا الواعية، ودفعتنا إلى التوغل في اللاشعور فأحسسنا داخله بالجذب والاحتواء، كان المكان الخارجي عكس ذلك، حيث دل على الغربة والعداء وداخل ثنائية الخارج يحس البطل بالانفتاح مرة، والانغلاق مرة أخرى بحسب تفاعله مع الأماكن التي يتردد عليها ومن ثم ظهرت دلالات تمثلت في المكان المفتوح، المكان المغلق، المكان المغلق المفتوح.

3.6.المكان المغلق المفتوح:

"تشكل هذه الثنائية من طبيعة المكان الذي تحده أو لا تحده الحدود والحواجز والقيود التي تشكل عائقا لحرية حركات الإنسان وفعالياته وانتقاله من مكان إلى آخر، وتحدد من جهة أخرى طبيعة العلاقة مع الآخرين وانفتاح هذه العلاقات أو انغلاقها على قوانين وضوابط، وشروط مسموح بها أو غير مسموح بتجاوزها"[1]. حيث نجد غرفة مصطفى سعيد في لندن مغلقة مفتوحة في الوقت نفسه، مفتوحة على العالم الخارجي لندن، لكنها أعطت معاني الغربة، البرودة والعدوانية، ومفتوحة على نفسية البطل باعتبارها المكان الوحيد الذي حقق فيه أمانيه بحرية وهي مكان مغلق مقيد الحرية، لأن البطل لا يمكن أن يؤدي مهامه الحضارية، لأنه خارج هذه الغرف يمثل دور الأستاذ المحترم والمؤلف البارع، ولم تكن لندن في نظر الراوي سوى مكان للتضجر والانغلاق والانسداد في حين كانت السودان ذلك المكان الداخلي المغلق مساحة ذات رحابة، عرف "مصطفى سعيد" توازنا في شخصيته واستعان بها في استرجاع الدفئ والحنان الذي فقده في لندن.

[1]–ينظر: نبيل سليمان، جماليات التشكيل الروائي، ص217.

4.6.أماكن العبور:

مكان العابر، يكون المكوث فيه مؤقتا يفصل بين عالمين، ومن ثم بين مكانين وفي رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" فصل "الطيب صالح" بين الشرق والغرب بين السودان والقاهرة، بين القاهرة ولندن، وبين لندن والسودان، وأخيرا بين الحياة والموت، تجسدت أماكن العبور داخل الرواية في المدرسة، المحطة، القاهرة، البحر، المحكمة والسجن والنهر.

المدرسة:

كانت بمثابة المحطة التي تحققت داخلها الأماني، مكث فيها مصطفى سعيد لفترة مؤقتة، تسلح بالعلم وراح يحمل تأثره عبر محطة القطار متجها نحو القاهرة.

المحطة:

اعتبرها شريبط أحمد شريبط "بمثابة العتبة للمدينة أو المرتفع، كما عدها مكانا لتصادم قيم الريف مع قيم المدينة، وهي المعبر الذي من خلاله تتحقق الأحلام أو تنكسر في محطة القطار"[1].

تعرف البطل برجل دين مسيحي، تجاذب معه أطراف الحديث، سأله عن سنه ومقصده، واندهش من تحدثه المذهل للغة الإنجليزية، كانت تلك أول محطة تنفتح فيها أعين البطل على عالم جديد، وأناس جدد، وجاءوا من أماكن مختلفة، وهي أول خطوة لتحقيق الحكم، كما كانت محطة فاصلة بين السودان والقاهرة.

ومع أن المحطة تدفع في الغالب إلى الانتقال من المكان المرفوض إلى المكان المحبوب إلا أن محطة البطل الأولى كانت انتقالا من المكان المحبوب إلى المكان المرفوض ولكنها اعتبرت جسرا تحققت عبره الأحلام.

القاهرة (جسر عبور):

حط القطار بالقاهرة حيث "واصل مصطفى سعيد" تعليمه الثانوي، اعتبر القاهرة محطة

[1]–ينظر: شريبط أحمد شريبط (بنية الفضاء في رواية إذا يوم جديد) مجلة "الثقافة" تصدر عن وزارة الثقافة والاتصال العدد 115، سنة 1995 ص157.

عابرة، وعتبة لابد أن يتخطاها ليصل إلى لندن، لم يتحدث كثيرا عن هذا المكان إلا أنه وصف لنا الاستقبال الخفيف الذي وجده عند "مستر روبنسن وزوجته". حيث زار معهما جوامع القاهرة متاحفها وآثارها، لكنه كان مشغولا أكثر بنفسه، حتى أنه لم يحفل بالحب الذي أسبغه عليه الزوجان، كان كل همه أن يصل إلى لندن "جبلا آخر أكبر من القاهرة"[1]. فعلاقته بالقاهرة بنيت على المنفعة حيث أخذ منها التأشيرة التي أهلته إلى السفر نحو "محطة فيكتوريا وعالم جين موريس"[2]، وهذه العتبة فصلته بين مكانين الأول عظيم والثاني أعظم منه، هما القاهرة ولندن.

البحر:

بدأ الحلم في القاهرة يتحقق يوما بعد يوم، لما أنهى البطل دراسته جهز أمتعته متجها نحو عالم لندن بلد الضباب والعدوانية، وأثناء رحلته تلك، كان عليه أن يتخطى عتبة كبيرة وهي "البحر" الفاصل بين الشرق والغرب كله، حولته من رائحة غريبة، إلى رائحة أغرب، فلما "هاج الموج تحت السفينة واستدار الأفق الأزرق حوالينا فقال البطل- أحسست توا بألفة غامرة للبحر واستمرت طيلة الرحلة ذلك الإحساس أني في لا مكان وحدي أمامي وخلفي، الأبد أو لا شيء، وصفحة البحر حين يهدأ سراب آخر"[3].

كان آخر عتبة يتخطاها ليصل إلى لندن وداخل البحر، أبدى استعداده للمغامرة والغزو حيث قال: "استمرأت طيلة الرحلة ذلك الإحساس في أني في لا مكان"[4].

نظرته إلى البحر كشفت غرضه السيء، ولكنه كان على عتبة قريته من تخفيف الحلم وخوض المعركة بسلاح العلم.

---

[1]- طيب صالح ، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص49

[2]- مصدر نفسه ص49.

[3]- مصدر نفسه ، ص49

[4]- مصدر نفسه ، ص49

المحكمة والسجن:

مكث "مصطفى سعيد" داخل المحكمة مدة أسابيع يستمع إلى المحامين، وهم يتحدثون عنه وكان الأمر لا يهمه، فيها سئل عن انتحار الفتيات الثلاث وفي كل مرة يجيب بـ:"لست أدري! "لكنه اعترف بقتل جين مورس"[1] كان ينتظر حكما قاسيا يستحقه لكن البروفسور ماكسول" راح يرسم للقضاة صورة فريدة لعقل عبقري دفعته الظروف للقتل في لحظة جنون"[2] هذا الاعتذار الذي لم يره "مصطفى سعيد" إلا بؤرة للرشوة والفساد والتزوير، وبعده جرّ إلى السجن الذي لم يقض داخله سوى سبع سنوات مع أنه يستحق الإعدام.

عد كل من السجن والمحكمة، محطة عابرة قلبت الهجرة من الجنوب إلى الشمال إلى الهجرة من الشمال إلى الجنوب، وصفت بأنها مكان مغلق ومسدود، يسيرها أناس أشداء، لا يفلت من أيديهم أحد.

النهر (مصرع البطل):

يجري النهر الذي لولاه لم تكن بداية ولا نهاية نحو الشمال "ولا يلوي على شيء قد يعترضه جبل فيتجه شرقا وقد تصادفه وهدة من الأرض فيتجه غربا، لكنه إن عاجلا أم آجلا يستقر في مسيره الحتمي ناحية البحر في الشمال"[3]، وهو المكان الذي أخفى سر "مصطفى سعيد"، وهو المكان الذي طالما استحضره البطل وهو في لندن، جعله مصدرا للتباهي ومسرحا للمغامرات، ومقبضا للأرواح، حكى عنه لإحدى عشيقاته عن كيفية غرق والديه داخله، لأنه كان يجرف كل من حوله إلى الشمال، كما فعل "مصطفى سعيد" غرق البطل في النهر، كان فاصلا بين مكانين عظيمين جدا هما الحياة والموت!!.

نجد أثناء التصنيف أن مكان العبور ورد على شكل ومضات داخل الرواية، وعبر عن أحداث متعددة وأعطى دلالات كثيرة، كما كان مصورا لنفسية البطل وتطور أحداثها اتسمت

---

[1]– طيب صالح ، موسم الهجرة إلى الشمال ، ص53.

[2]– مصدر نفسه ، ص54.

[3]– مصدر نفسه، ص49.

تنقلاته من عتبة المدرسة إلى عتبة القطار، ثم عتبة البحر بالتوتر والثورية، لكن العتبة الأخيرة التي عكست هجرته إلى الجنوب "المحكمة" كانت أقلهم ثورية.

نستنتج ان الشخصيات والأماكن يلعبان دورا هاما ورئيسيا في بناء الرواية، حيث مثلتهما هذه الأخيرة بجميع أبعادها وتجلياتها.

خاتمة

من خلال هذا البحث توصلنا إلى:

-تنوعت رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" بين الأماكن المفتوحة كالنهر والبحر، والأماكن المغلقة كالغرفة، البيت، قاعة الاستقلال، حيث تختلف دلالة هذا الأخير بين كونه مكان للاستقرار والتفرد بالنفس، إضافة إلى أبعاد جمالية رغبة في إقناع المتلقي بالوجود.

-ساهم الروائي الطيب صالح بربط المكان داخل الرواية بباقي مكونات السرد مما ساعد شخصيات الرواية على ترجمة شعورها أثناء وجودها في مكان معين.

-لقد اهتم الروائي "طيب صالح" في روايته "موسم الهجرة إلى الشمال" على المضمون أكثر من الشكل، حيث أراد أن تكون الرواية كرسالة يعبر فيها عن الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، واتخاذ البطل الجنس كوسيلة للانتقام.

-تعتبر الشخصية والمكان من العناصر الأساسية في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" لأهميتها في تسلسل أحداث الرواية ومساعدة القارئ على فهم أطوارها

-وظف الطيب صالح في روايته تقنيات السرد الروائي، ما زاد من جمالية رواية موسم الهجرة إلى الشمال وتناسق الأماكن مع الشخصيات والأحداث

-سلط الكاتب الضوء على المكان لكثرة الأحداث فيه وذلك رغبة من الروائي في جعل روايته قالب سردي ذو أبعاد دلالية متنوعة

-يعد المكان المغلق –الغرفة– (لندن) مسرحا يتجسد فيه الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، وذلك من خلال قيام الشخصية المحورية "مصطفى سعيد" بالانتقام من الفتيات الغربيات باستغلالهن وممارسة الجنس معهن في غرفة مؤثثة على الطريقة أو الذوق الشرقي.

-يعتبر المكان المغلق –بيت مصطفى سعيد– في السودان نموذجا للتمسك بالأصالة والتقاليد، ويظهر ذلك من خلال تقسيمه لجزء خاص بالرجال وآخر خاص بالنساء،

على غرار البيوت الأخرى في القرية التي تعتمد على عذا التقسيم ليتعدى ى البيت كونه مجرد مكان إلى كونه رمز للأصالة والتشبث بالقيم

-ساهمت شخصية مصطفى سعيد في إثراء عملية السرد وتسارعها كونه شخص يملك ذكاء مما عجل انتقاله من المدرسة الابتدائية إلى المتوسطة ثم الثانوي في القاهرة والجامعة في لندن، وكونه أيضا شخصية غريبة الأطوار سمح للرواية أن تنقل لنا مختلف أفعاله وانطباعاته المتسارعة والمفاجئة

-تجسد الرواية طبيعة المجتمع العربي الذكوري المتسلط من خلال إرغام حسنة أرملة مصطفى سعيد الزواج من ود الريس حيث انتهى بها المطاف بقتلها لود الريس ثم الانتحار.

في الأخير نقول إن مثل هذه الأعمال الروائية من الأعمال الأدبية التي لها وزنها في الساحة الأدبية ككل، خاصة نقلها لتجارب إنسانية تحاول ترجمة ما في الواقع من معاناة ترتبط بصلة مباشرة مع الإنسان، وكذا سعيها إلى إيصال نوع من الرسائل الهادفة.

طالبين من الله أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل في إيصال محتوى البحث بصيغة مقبولة، فهي محاولة تبقى في مجال مفتوح للبحث الواسع مستقبلا، فإن أصبنا فذاك مرادنا، وإن أخطأنا فلنا شرف التعلم والإخذ بالصحيح في المرات القادمة.

ملحق

نبذة عن حياة الروائي طيب صالح:

الطيب صالح أو الملقب بعبقري لرواية العربية، أديب عربي من السودان، اسمه الكامل "الطيب محمد صالح أحمد" ولد عام 1929 في احدى قرى شمال السودان، تخرج من جامعة لندن في الشؤون الدولية، أشرف على قسم الدراما في الإذاعة البريطانية، من اشهر رواياته "موسم الهجرة إلى الشمال"، "ضوّ البيت"، "دوة ود حامد"، عرس الزين"، "مريود"، "نخلة على الجدول"، "منسي إنسان نادر"، تحصل على عدة جوائز في مجالات الرواية والقصة القصيرة منها جائزة عالمية للإبداع الكتابي وجائزة للإبداع الروائي، توفي في إحدى مستشفيات العاصمة البريطانية لندن التي أقام فيها في ليلة الأربعاء 18 فبراير 2009.

ملخص الرواية:

تتجلى أحداث الرواية حول البطل "مصطفى سعيد" الذي هو طالب سوداني انتقل من الحياة البسيطة في السودان إلى حياة الرفاهية في بريطانيا بعدما كان من المتفوقين والمتميزين في دراسته، سافر إلى القاهرة أين تعرف على السيدة الإنجليزية (مسز روبنسون) والتي قامت بمساعدته على الصفر للدراسة لتميزه بتحصيله العلمي، فسافر إلى لندن أين اندهش في هذه الأخيرة بنمط الحياة هناك، خاصة وأنه قادم من بلد فقير إلى بلد أوربي مختلف تماما من حيث التحضر والرفاهية، كما تشرح لنا الرواية معايشة البطل لاختلافات بين المجتمعين من تأثره بالبيئة الجديدة خاصة ما يتعلق بالنساء، فقد أقام علاقات مع الكثير من النساء البريطانيات، كيف لا وقد كانت الشقراوات حلم كل رجل إفريقي، ما جعله ينتحل أسماء مزورة للإيقاع بهن وعلى إثره انتحرت الكثير من الفتيات وانتهت علاقته الأخيرة بقتله للسيدة جين موريس.

قضى "مصطفى سعيد" سبع سنوات في السجن وبعد خروجه هاجر لعدة بلدان: باريس كوبن هاغن، دلهي، بانكوك.

وفي الأخير عاد أدراجه إلى السودان وكله شوق وحنين لبلده وأهله، تزوج واستقر في قرية "ودحامد".

وتنتهي أحداث الرواية بموت البطل "مصطفى سعيد" غرقا في نهر النيل في ظروف غامضة ولأسباب غير معروفة.

صيحة فزع في وجه غفلتنا ذلك هو « الموسم » .
إنه الضمير العربي يفجع من تصدع الشخصية
تحت وقع الصدام الحضاري العنيف بالغرب .
لقد عصف التاريخ بمجتمع « الجد » وذكر الى
أين يجرفنا سيل هديره ؟ أنغترب عن ذاتنا في
غيرنا ؟ أنقدر أن نقاوم دون أو نكف عن كوننا
« نحن » بشخصيتنا . ما مشروعنا الحضاري ؟
الواقع الوضيع دامية وآفاق المصيرة غامضة .
بة تمس بالمصير ، مالجها الطيب صالح . عادرا
لا بن صدق المواجهة وحب الاستبصار . في
حدود السودان وعلى ندى جيلين من المثقفين قبل
الاستقلال وبعده .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المصدر:

-الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، دار الجنوب للنشر، تونس، 1979.

المعاجم:

-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة محققة، مادة حوز، المجلد الرابع، د.ت.
-ابن منظور، لسان العرب، مجلد8، مادة شخص، دار فادر، بيروت، لبنان، 1935م.
-أحمد حسن الزيات، أحمد عبد القادر، محمد علي النجار، إبراهيم مصطفى، معجم الوسيط، ج1، مطبعة مصر، القاهرة، دط، 1960م.

الكتب:

1. ابن فارس، ابن الحسن أحمد، مقاييس اللغة، المجلد الرابع، مادة فضى، تحقيق عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، 1999.
2. أحمد بورايو، منطق السرد، (دراسة في القصة الجزائرية الحديثة).
3. أحمد زنيبر، المكان في العمل الفني، مجلة عمان الثقافية الشهرية، العدد 29 بعد المائة، 25 يوليو 2011.
4. أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005.
5. أركان القصة، فورستر، كمال عياد، دار الكرنك، القاهرة، 1960م.
6. اوزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة منذر عياشي، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
7. باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ط1، عالم لكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.
8. باديس فوغالي، المكان ودلالته في الشعر العربي القديم، نقلا عن سهام سديرة،

بنية الزمان والمكان في قصص الحديث البنيوي الشريف، رسالة ماجستير، إشراف رابح دوب، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م.

9. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

10. حسن عبد الحميد أحمد رشوان: الشخصية، دراسة في علم الإجتماع النفسي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2012.

11. حسن مناصرة، مقاربات في السرد ط1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2012

12. حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، ط1، المركز الثقافي، الدار البيضاء، 2000.

13. حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2000.

14. حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، دط، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، 2006م.

15. ديان حليم، فن كتابة الرواية، ت. عبد الستار جواد، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1987م.

16. ديان فلير، عبد الستار جواد، فن كتابة الرواية، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م.

17. رجاء النقاش، الطيب صالح عبقري الرواية العربية، دار العودة.

18. شريبط أحمد شريبط (بنية الفضاء في رواية إذن يوم جديد)، مجلة الثقافة، تصدر عن وزارة الثقافة والإتصال، العدد 115، 1995م.

19. شريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، 2010م.

20. صلاح صالح، قضايا المكان الروائي، دط، دار شرقيات، القاهرة، 1997.

21. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998م.

22. الطاهر روابنية (مرجعية النقد السردي)، موقع الحوار، 25 فبراير، 2018م.

23. الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية إيديولوجية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011م.

24. طيب صالح وصلاح حزين، مجلة العربي العدد 23، 19 فبراير 2015.

25. عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية لوراية "زقاق المدن"، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

26. عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية، دط، الدراسات والبحوث الإنسانية، 2009.

27. عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م.

28. غاستون باشلار، جماليات المكان، ت: غالب هلسا، ط3، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987م.

29. فاتح عبد السلام (ترييف السرد)، ط1، خطاب الشخصية الريفية في الأدب دراسات، 2001م.

30. فتيحة كحلوش، بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري) ط1، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2008.

31. لحسن الكيري، عالم الرواية، على الموقع: مؤانسات نقدية.

32. محمد يوسف نجم فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1959.

المجلات:

1. أحمد مرشد، جدلية الزمان والمكان في روايات عبد الرحمان منيف، فؤال المرعي، مجلة بحوث، جامعة حلب عدد 22، 1992م.

2. مجلة المناظرة، عدد 5، جامعة قسنطينة، 1992م.
3. محمد حافظ دباب، الثقافة والشخصية والمجتمع، برنامج دراسة المجتمع، المستوى الأول، فصل دراسي ثاني، كود 519، مقرر إجباري"، كلية الآداب، جامعة بنها، مصر.
4. محمد صابر عبير سوسن البياني، جماليات التشكيل الروائي، دراسة الملحمة الروائية، مدارت الشرق لنبيل سليمان)، إربد، الأردن، 2013م.
5. مراد مبروك عبد الرحمان، جيوبوليتكا، النص الأدبي تضاريس الفضاء الروائي أنموذجا ، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، 2002
6. نصيرة زوزو: بنية الخطاب الروائي عن عمر مهيبل: البنيوية في الفكر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1991م.
7. يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ط2، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

فهرس الموضوعات

مقدّمة 1

مدخل 4

الفصل الأول:

مفاهيم حول البنية والشخصية والمكان

1.مفهوم البنية 8

2.مفهوم الشخصية 10

3.أنواع الشخصيات 12

4.مفهوم المكان.....13

5-جدلية المكان والفضاء والحيز في الدراسات النقدية.....14

6.أنواع المكان 18

الفصل الثاني:

دلالة الشخصيات وتجليات المكان في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال"

1.بناء الملامح الخارجية للشخصية.....23

2. بناء الملامح الداخلية للشخصية.....24

3.الشخصيات الرئيسية.....25

4.الشخصيات الثانوية 30

5.الأنا والآخر 36

6.الأماكن في الرواية 39

1.6.الأماكن المغلقة.....40

2.6.الأماكن المفتوحة 46

3.6.المكان المغلق المفتوح 47

4.6.أماكن العبور 48

خاتمة 52
ملحق 55
ملخص الرواية 57
قائمة المصادر والمراجع 59
فهرس الموضوعات 64
ملخص

ملخص:

تعد رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح نموذجا للإبداع الأدبي المنقطع النظير لما أحدثته من ضجة وصدى إقليمي وحتى دولي، حيث تلخص هذه العلاقة المعقدة والمركبة بين الشرق بعواطفه ووجدانه والغرب بعقلانيته ومنطقه، وهذه الدراسة حاولت تسليط الضوء على قضايا اجتماعية وثقافية وسياسية... متعددة صاغها في قالب إبداعي روائي متميز.

حاولنا من خل هذا العمل الكشف عن خبايا وأسرار هذه الرواية.